

منهج المراغى و محمد عبده

فى تأويل الآيات المتشابهات

بحث جامعي مقدم للحصول على الشهادة الجامعية الأولى (S1)

فى التفسير والحديث للبرنامج التخصصي

PERPUSTAKAAN	
IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
No. KLAS K U.2012 033 74	No. REG : U.2012/74/33
ASAL BUKU :	
TANGGAL :	

إعداد:

محمد كند يا س راوي

E 53207002

إشراف:

الأستاذ محمد هادي سوجفطو المجستير

شعبة التفسير والحديث بكلية أصول الدين

بجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

سورابايا

2012

الخطاب الرسمي

حضرة صاحب الفضيلة

عميد كلية أصول الدين جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الإطلاع وملاحظة ما يلزم تصحيحه في هذا البحث الجامعي بعنوان " منهج

المراعى و محمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات " قدمها الطالب:

الاسم : محمد كندياس راوي

رقم القيد : E 53207002

الشعبة : البرنامج التخصصي بشعبة التفسير والحديث

فنقدم بها إلى سيادتكم مع الأمل الكبير في أن تتكرموا بإمداد اعترافكم الجميل بأن

هذا البحث مستوفى الشروط كبحث جامعي للحصول على الإجازة العالية (S1) في

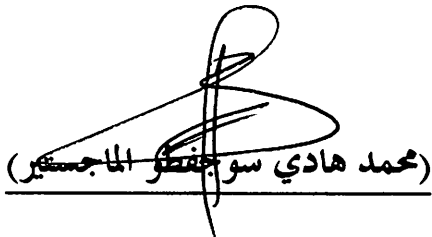
التفسير والحديث. وأن تقوموا بمناقشته في الوقت المناسب.

هذا وتفضلوا بقبول الشكر وعظيم التقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سورابايا، 23 مايو 2012

المشرف


(محمد هادي سويفظو الماجستير)

القرار بالقبول

لقد أجرت كلية أصول الدين مناقشة هذا البحث الجامعي أمام مجلس المناقشة في 14 يولي 2012 وقرر بأن صاحبها ناجح فيها للحصول على الشهادة الجامعية الأولى في التفسير والحديث للبرنامج التخصصي .

أعضاء لجنة المناقشة :

الرئيس / المشرف : الدكتورة مزينة معتصم الماجستير

رقم التوظيف : 195812311997032001

السكرتير : عفة مزمل الماجستير

رقم التوظيف : 196907132000032001

المناقش الأول : الحاج محمد شريف الماجستير

رقم التوظيف : 195610101986031005

المناقش الثاني : الدكتور عبد الخالد الماجستير

رقم التوظيف : 1965020 21996031003

سورابايا , 14 يولي 2012

وافق على هذا القرار

عميد كلية أصول الدين

لجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية



الدكتور معصوم الماجستير

رقم التوظيف : 196009141989031001

ABSTRAKSI

Muhammad Kandas Rowi, *Manhaj al-Maraghi wa Muhammad Abduh fi Ta'wil al-Ayaat al-Mutasyabihat*

Di kalangan ulama' *mufassirin* terdapat perdebatan tentang penggunaan takwil terhadap ayat *mutasyabihat*. Perdebatan tersebut terjadi antara kaum rasionalis yang sepakat dengan takwil dengan kaum tradisional. Pemikiran kaum rasionalis yang banyak dianut oleh para pembaharu Islam menjadikan corak penafsiran semakin beragam. Konsep filsafat-pun banyak masuk dalam ranah penafsiran. Sehingga bentuk penjelasan ayat-ayat al-Qur'an lebih mengarah pada penafsiran rasional, termasuk di dalamnya takwil. Salah satu pembaharu Islam yang juga dikenal sebagai salah satu tokoh *mufassir* kontemporer adalah Muhammad Abduh. Beliau dikenal sebagai salah satu *mufassir* kontemporer yang rasionalis. Berbeda halnya dengan Ahmad Mustafa al-Maraghi. Meskipun al-Maraghi tergolong sebagai salah satu *mufassir* kontemporer tetapi dalam melakukan penafsirannya ia lebih pada pemahaman kaum tradisional. Oleh sebab itu adalah hal yang menarik dilakukan pendalaman terhadap penafsiran keduanya.

Tujuan penelitian ini adalah untuk mengetahui pendapat kedua *mufassir* tersebut tentang metode memahami ayat *mutasyabih*. Di samping itu, kemudian dapat mengetahui perbandingan pendapat keduanya sehingga dapat diketahui apakah keduanya memiliki kesamaan atau perbedaan tentang ayat *mutasyabihat*.

Penelitian ini dilakukan dengan metode analisa diskripsi. Yakni, dengan menggambarkan secara detail pendapat keduanya tentang metode yang mereka tempuh dalam memahami ayat-ayat *mutasyabih* melalui penafsiran dalam kitab tafsir karya dari keduanya. Kitab "*Tafsir al-Maraghi*" karya Ahmad Mustofa al-Maraghi, "*Risalah at-Tauhid*", "*al-Ta'liqat ala Syarh ad-Dawwani li al-Aqaid al-Adudiyah*" karya Muhammad Abduh dan Kitab "*al-Manar*" karya Rasyid Ridla yang merupakan penafsiran Abduh tentang ayat-ayat al-Qur'an yang diberikannya dalam bentuk ceramah di masjid al-Azhar. Analisa selanjutnya dilakukan dengan membandingkan persamaan dan perbedaan pendapat keduanya tentang keadilan tuhan.

Data yang ditemukan menunjukkan bahwa pendapat mereka tentang ayat-ayat *mutasyabih* khususnya tentang sifat-sifat Tuhan dan melihat Tuhan adalah berbeda, dan memiliki kesamaan dalam penjelasan tentang ayat antropomorfisme. Al-Maraghi memandang bahwa Allah memiliki sifat yang tak seorang pun yang berserikat dengan-Nya dalam sifat-sifat tersebut. Berbeda dengan Abduh yang memandang bahwa sifat adalah esensi sehingga hal ini membawa kepada peniadaan kepada sifat. Begitu juga dalam konsep melihat Tuhan, al-Maraghi berpandangan bahwa manusia akan melihat Tuhan dengan mata telanjang di Akhirat kelak. Akan tetapi Abduh menganggap bahwa manusia tidak akan bias melihat Tuhan dengan mata akan tetapi ia akan melihat dengan sebuah panca indra lain yang sengaja Allah ciptakan pada saat itu. Kesamaan mereka terdapat pada penjelasan tentang ayat antropomorfisme. Keduanya sama-sama memalingkan makna asal kepada makna

yang lebih kuat untuk tetap menyucikan Allah dari keserupaan terhadap makhluk-Nya.

Dengan demikian dapat disimpulkan bahwa meskipun corak penafsiran keduanya sama dan al-Maraghi merupakan murid Abduh tidak justru menjadikan keduanya sama dalam memahami ayat-ayat yang berkenaan dengan sifat Allah, ayat antropomorfisme, dan kemungkinan melihat Allah. Hal ini disebabkan oleh persentuhan al-Maraghi dengan kaum tradisional di masanya sehingga ia tidak benar-benar meninggalkan pola lama dalam penafsirannya. Berbeda dengan Abduh yang sering berinteraksi dengan dunia barat sehingga paham rasionalnya lebih menonjol.

Kata Kunci: *Manhaj, Ta'wil, al-Maraghi, Muhammad Abduh*

محتويات البحث

أ	صفحة الموضوع
ب	الخطاب الرسمي
ج	القرار بالقبول
د	الإهداء
هـ	الحكمة
و	الشكر والتقدير
ز	التجريد
ط	محتويات البحث
1	الباب الأول: المقدمة
1	أ. خلفية البحث
7	ب. قضايا البحث

8	ج. أهداف البحث
8	د. منافع البحث
9	هـ. تحديد البحث
9	و. مصطلحات البحث
10	ز. منهج البحث
12	ح. الدراسة السابقة
13	ط. خطة البحث
18	الباب الثاني: التأويل والآيات المتشابهات
digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id	
18	الفصل الأول: تعريف التأويل
18	المبحث الأول: تعريف التأويل
22	المبحث الثاني: أهمية التأويل
23	المبحث الثالث: منهج العلماء في التأويل
28	الفصل الثاني تعريف الآيات المتشابهات

- 28 المبحث الأول: تعريف المتشابهات
- 29 المبحث الثاني: أقسام التشابه في القرآن الكريم
- 33 المبحث الثالث: أسباب التشابه والاتجاهات الرئيسية فيه
- 40 المبحث الرابع: الحكمة من وجود المتشابه في القرآن الكريم
- الباب الثالث: ترجمة المراغى وترجمة محمد عبده ومنهجهما في تأويل
- 43 الآيات المتشابهات
- 43 الفصل الأول : ترجمة المراغى
digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id
- 43 المبحث الأول: ولادته ونشأته
- 45 المبحث الثاني: رحلته العلمية وشيوخه
- 46 المبحث الثالث: مؤلفاته
- 47 المبحث الرابع: وفاته
- 48 الفصل الثاني : ترجمة محمد عبده

48	المبحث الأول: ولادته ونشأته
52	المبحث الثاني: شيوخه
56	المبحث الثالث: مؤلفاته
56	المبحث الرابع: وفاته
57	الفصل الثالث: منهجها في تأويل الآيات المتشابهات
57	المبحث الأول: منهج المراغى في تأويل الآيات المتشابهات
79	المبحث الثاني: منهج محمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الباب الرابع: تحليل منهج المراغى ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

98	
99	الفصل الأول: تحليل منهج المراغى في تأويل الآيات المتشابهات
105	الفصل الثاني: تحليل منهج محمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات
108	الفصل الثالث: المقارنة بين منهج المراغى ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

المبحث الأول : الفرق بين منهج المراغى ومحمد عبده فى تأويل الآيات

109 المتشابهات

المبحث الثانى : المساواة بين منهج المراغى ومحمد عبده فى تأويل الآيات

110 المتشابهات

111 الباب الخامس: الخاتمة

111 أ. النتيجة

113 ب. الاقتراحات تتعلق بالبحث

الباب الأول

المقدمة

ا. خلفية البحث

القرآن- كما قال المراغى- هو دستور التشريع، ومنبع الأحكام الذى طلب

المسلمين أن يعملوا به، ففيه بيان الحلال والحرام والأمر والنهى، وكذلك هو معين الآداب

والأخلاق الذى أمروا أن يتمسكوا به، ليكون مصدر سعادتهم، ومنبع هدايتهم، ونيلهم

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الزلفى عند ربهم فى جنات النعيم.¹ ويجد كل متدبر لآيات الله فى القرآن العظيم كمال

الوفاء لحاجات البشر فى مختلف العصور.²

ولا يمكن الوصول إلى الوفاء إلا عن طريق الإسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه

الحكيمة التى روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشرى على ما أحاط به علم

خالقه الحكيم. و أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف

على ما حوى من نصح ورشد والإمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التى يحملها

¹ أحمد مصطفى المراغى، تفسير للمراغى (مصرى: مصطفى الباقى الحلبي، 1942)، 5.

² عبس عوض الله عبس، محاضرات فى التفسير الموضوعى (دمشق: دار الفكر، 2007)، 9.

أسلوبه البارع المعجز، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن. وهو ما يسمى بعلم التفسير و التأويل، فالتأويل مخصوص ببيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة.³

واختلاف العلماء بشأن هذا الطريق منذ بداية، وبعضهم يرى أن التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية. وقال قوم، ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمى تفسيرا، لأن معناه قد ظهر ووضع وليس لأحد أن يتعرض إليه بالإجتهد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم.⁴ ونحن نميل إلى ترجيح القول القائل بأن التفسير

ما كان راجعا إلى الرواية والتأويل ما كان راجعا إلى الدراية. لأن التفسير معناه الكشف

والبيان واعتماد ذلك على الكتاب والسنة وما أثر عن الصحابة، وأما التأويل فملحوظ فيه الإجتهد في ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل وبذل الجهد في استنباط المعاني من الكتاب العزيز.

³ عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2 (بيروت: دار الفكر، بدون السنة)، 8.
⁴ جلال الدين الشيوطي، الاقنانه في علوم القرآن، ج 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، 173

والتأويل في كلام كثير من المفسرين، كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف، وهذا التأويل كالتفسير، يحمده حقه، ويرد باطله.⁵

والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين، هو حرف اللفظ عن احتمال الراجح الى احتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك. وهذا هو التأويل الذي تنازع الناس فيه في كثير من الأمور الخبرية والطلبية. فالتأويل الصحيح منه: الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد.⁶

وقال العلماء عن التأويل، يعنى: قال محمد بن الحسن رحمه الله في أحاديث التي

جاءت: (إن الله يهبط إلى سماء الدنيا) ونحن هذا من الأحاديث: (إن هذه الأحاديث

قد روتها الثقات، فنحن نرويها، ونؤمن بها، ولا نفسرها).⁷ وقال الوليد بن مسلم: (سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث ابن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات، فقالوا: أمرها كما جاءت).⁸ وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله: (لا يجوز رد هذه الأخبار - على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة - ولا التشاغل بتأويلها - على ما

⁵ أبو حامد الغزالي، قانون التأويل (بدون السنة: مجهول المطبع، 1992)، 5.

⁶ نفس المرجع.

⁷ موفق الدين ابن قدامة، ذم التأويل (الشارح: دار الفتح، 1994)، 12.

⁸ نفس المرجع.

ذهب إليه الأشعرية – والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله تعالى، لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، لكن علي ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وغيره من أئمة أصحاب الحديث).⁹ وقال أبو بكر الخطيب البغدادي رحمه الله: (أما الكلام في الصفات، فإن ما روي عنها في السنن الصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفى الكيفية والتشبيه عنها... ولا نقول: معنى اليد: القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا أن نقول إنها جوارح... ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}¹⁰ و {لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}¹¹).¹² قال حماد بن زيد: مثل الجهمية انه قالوا: لكم رب يتكلم؟ قالوا لا قيل: فله يد؟ قالوا لا قيل: فله قدم؟ قالوا لا قيل: له إصبع؟ قالوا: فيرضى و يغضب؟ قالوا لا قيل فلا رب لكم.¹³

ولكن أهمية بحوث في مسألة التأويل ، لا يمكن بحثه في نظرية منهجية قط، ولكن في الناظرية العملية. إذانظرنا في ناحية منهجية ، الحاجة إلى القيام به هو شيء مهم لا مفر منه. وهو يقدم لخدمة احتياجات خارجية ؛ يعني الحاجة المنهجية

⁹ أبي يعلى، ابطال التأويلات لأحمر الصفات (الكويت: دار إيلاف الحولية، بدون السنة)، 4.

¹⁰ الشوري: 11

¹¹ الاخلاص: 4.

¹² عثمان بن علي بن حسن، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ج 2 (الرياض: مكتبة الرشد، 2006)، 572.

¹³ أبي يعلى، ابطال التأويلات لأحمر الصفات (الكويت: دار إيلاف الحولية، بدون السنة)، 55.

لتفسير القرآن التي يمكن الفهم الموافق في تطوير الوضع والظروف والثقافة في عصرنا هذا.¹⁴ التأويل ، هو منهج من مناهج في فهم القرآن فقد ظهرت منذ بداية التاريخ الإسلامي (منذ عهد النبي).¹⁵ ومع ذلك أكثر من المفسرين المعاصرين يبينون القرآن بهذه مناهج من أجل الكشف عن المعنى الباطني للقرآن و يضح أسرار أحكامه. وكذلك، اذا ارد أن يفهم الآية المتشابهات او المشكلات في المجاز و أسرار اللغة فالتأويل أمر مهم.¹⁶

من الجانب العملي ، هذا منهج يصير سببا في وقوع النزاعات والانقسامات بين المسلمين. ولكنفي كل النزاعات لها حكمة، وكذلك في هذ النزاعات، وحكمتها أن يكثر نوع من أنواع التفسير القرآن و الكتب التي تبحث بطريقة متنوعة عليه. ولكن في جانب هذه الحكمة يصير كذلك النزاعات العظيمة القبيحة يعنالتعاصب المذهبي حتى يقول للآخر كافرا.¹⁷

¹⁴ محمد قريش الشهاب، *Membumikan al-Qur'an: Fungsi dan Peran Wahyu dalam Kehidupan Masyarakat* (بنونج: Mizan, 1995), 252.

¹⁵ محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج 2 (مجهول المكان: مكتبة مصعب بن عمر الاسلامية، 2004)، 95.

¹⁶ الشيوطي، *الافتحان في علوم القرآن*...، 569.

¹⁷ ابو حامد الغزالي، *تحصيل التفرقة بين الاسلام و زندقة* (دمشق: مجهول المطبع، 1993)، 13.

هذه الإختلافات تسبب الكثير من المعارضة، مما يثير مجموعة متنوعة من تدفق.

اختلاف المجتهدين بسبب الإختلافات في طريق لفهم القرآن خاصة في التأويل. وخاصة في فهم طبيعة الله والآيات المتشابهات. هذا إختلاف يتمدد حتى عصرنا الحاضر.

كما عرفنا أن المراغعشى في عصر الحاضر، وهو من تلامذ محمد عبده، ويمكن بعض افكاره يوافق علماءفكار عبده من ناحية استعمال العقل في بيان الآيات القرآنية. هما يوافقان في لون التفسير يعنى بطريقة الأدآب والإجتماع. وفي بعض أثر عبده في أفكار المراغى، هو يصرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح خصا في معنى اللفظ المتشابه. المراغى يقول في المتشابه: أن في وجوده في القرآن حافزا لعقول المؤمنين إلى النظر فيه كيلا تضعف وقوت، إذ السهل على لا عمل للعقل فيه، وإذا لم يجد العقل

مجالا للبحث مات. والدين أعز شيء على الإنسان فإذا ضعف عقله في فهمه ضعف في كل شيء، ومن ثم قال والراسخون في العلم، ولم يقول والراسخون في الدين. لأن العلم أعم وأشمل، فمن رحمته أن جعل في الدين مجالا لبحث العقل بما أودع فيه من المتشابه، إذ بحثه يستلزم النظر في الأدلة الكونية، والبراهين العقلية، ووجوه الدلالة، ليصل

إلى فهمه ويهتدى إلى تأويله.¹⁸

¹⁸المراغى، تفسير المراغى...، 97 / 3.

ولو كان يوافق المراغى على عبده فى بعض افكاره، لم يعتبر تفسير عبده (المنار) كما اعتبر المسلمون تفسير المراغى. لأنهم يروون أن عبده من العلماء الذى ينكر السنة فى عصر حاضر.¹⁹

انطلاقا من هذه العبارة يرى الباحث أنه من أمر مهم وجود البحث العميق حول هذا التفكير عن التأويل خاصة حول آيات المتشابهات عند المراغى. وكذلك امر مهم ان يعرّف أثر محمد عبده فى تأويل المراغى بإدراك منهجه فى تأويل آيات المتشابهات. فاجتذب الباحث أن يقدم بحثا علميا مقارنا المتعلق بمنهج المراغى محمد عبده فى تأويل آيات المتشابهات حتى ينكشف لدى الجميع ما هو المنهج الذى سلكه المراغى وعبده وما الفرق والمساوى بينهما وكى يتركز البحث عند الباحث قضية البحث، وهي كما

يلي؛

ب. قضايا البحث

وكما لا يخفى أن فى البحث العلمى لابد من مسألة يراد كشفها أو مشكلة يراد حلها أو أشياء يراد إخراجها ومقارنتها. فعلى ذلك—تسهيلا لفهم القارئ—خطّط الباحث قضيان مهمان على شكل السؤال وهي منها:

¹⁹مصطفى على يعقوب، Kritik Hadis (جاكرتا: فوستكا فردوس، 2000)، 47.

1. كيف منهج المراغى فى تأويل الآيات المتشابهات؟
2. كيف منهج محمد عبده فى تأويل الآيات المتشابهات؟
3. ما الفرق والمساواة بين رأي المراغى ومحمد عبده فى تأويل الآيات المتشابهات؟

ج. أهداف البحث

وبناء على قضايا البحث السابقة، يتضح أن أهداف هذا البحث العلمى هي

ما يلى:

1. لمعرفة منهج المراغى فى تأويل الآيات المتشابهات
2. لمعرفة منهج محمد عبده فى تأويل الآيات المتشابهات
3. لمعرفة الفرق والمساواة بين رأي المراغى ومحمد عبده فى تأويل الآيات المتشابهات

د. منافع البحث

وأراد الباحث من هذا البحث العلمى أن ينفع سواء للباحث نفسه خاصة

وللقارئى عمومًا، ومن المنافع المقصودة التبريد إيجادها هي:

1. زيادة المعرفة والخبرة والمهارة للباحث نفسه، خاصة فى العلوم المتعلقة

بالتفسير.

2. زيادة الفهم عن التأويل خاصة الفرق والمساواة عن التأويل بين المراغى

ومحمد عبده.

3. زيادة المعلومات والمصادر المكتبية الاسلامية في فن التفسير.

هـ. تحديد البحث

ويتركز البحث في هذه الرسالة على مسألة تأويل الآيات المتشابهات أن

البحث في هذه الرسالة يكون مقارنة بين تأويل الآيات المتشابهات عند المراغى

ومحمد عبده.

و. مصطلحات الموضوع

منهج : الطريق الواضح

تأويل : مأخذ من الأول، وهو الرجوع، وهو صرف اللفظ عن المعنى

الراجع إلى المعنى المرجوح لدليل يقتزن به

المتشابهات : ما احتمل أوجهها. وفي هذه الرسالة نحدد عن مسألة تأويل

صفات الله و الآيات المجسمة و رؤية الله عز وجل.

المراغى : مؤلف تفسير المراغى

محمد عبده : شيخ رشيد رضا الذي ألف المنار بطريقة التي جرى عليها في

دروس عبده.

ز. منهج البحث

وقد اتفق كل مفكر أن لكل بحث علمي في أي نوع من أنواع العلوم المختلفة

مناهجه²⁰ للوصول إلى الغاية المقصودة. وكما يجري عادة في طريقة بحث علمي أن

المنهج تتكون من ثلاثة عناصر وهي نوع البحث و طريقة جمع البيانات والأخير منهج

التحليل، وللتوضيح سيبحث فيما بعد هذه القاصر الثلاثة بالتفصيل:

1. نوع البحث

هذا البحث حسب نوعه يندرج في نوع البحث المكتبي²¹ (Library

Research) لأنه بحث عن منهج التأويل للمراغي ومحمد عبده. أما المنهج الذي

استعمله الباحث هو التحليلي المضموني او المحتوى (Content Analysis)، وهو

الطريقة المنظمة لتحليل مضمون البيانات و تركيزها و فحصها طريقة جمع البيانات.²²

²⁰ عبد السلام، معالم الطرق الى البحث والتحقيق (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، بدون السنة)، 42.

²¹ تانغ محمد عارفن، *Menyusun Rencana Penelitian* (جاكرتا: ف ت. راجا فراندو فرسادا، 1995)، 124.

²² امام سونرايوكو، *Metodologi Penelitian Sosiologi Agama* (بنلويج: رسدا كها، 2001)، 71.

وقد ذكر أن هذا البحث بحث مكتبي والمنهج بالتحليل المضموني، وعلى ذلك فالطريقة التي سلكها الباحث في جمع البيانات هي الإستقراء والاستطلاع والكشف والفحص من المصادر المتعلقة الموجودة. والمصادر تتكون على قسمين: الأساسى او الأولية (*primer*) والمكملة او الثانوية (*sekunder*). فالأساسى هو المصادر ذات القيمة فى الرسائل²³ أو هي المصادر التي يمكن اعتمادها كمصادر موثوق به²⁴، وهو الكتاب الذي ألفه المراغى ومحمد عبدهفى التفسير، مثل تفسير المراغى وتفسير المنار. والمكملة وهي المراجع التي أخذت مادة أصلية منمراجع متعددة أو المراجع التي تعيد نشر البيانات التي جميعها المصادر الأصلية، وأخرجتها فى ثوب جديد، يعنى كل ما له علاقة بهذا البحث من الكتب والمراجع الأخرى كالبحوث العلمية ونحوها، سواء مأخوذة من المكتبة أو من شبكة الإنترنت.

2. منهج تحليل البيانات

أما المنهج المستخدمة فى هذاالبحث، فهي الطريقة البيانية التحليلية.

(*Deskriptive Analysis*) و الطريقة البيانية المقارنة (*Comparative Analysis*).

²³أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (الطبعة الثامنة)، 46.

²⁴حلمي محمد فودة و عبد الرحمن صالح عبد الله، للرشيد فى كتابة الأبحاث (بيروت: دار الفكر، 1992)، 73.

إستعرض الكاتب عن منهج في تأويل آيات المتشابهات عندهما. وذكر أيضا عن تفسير الآيات المتعلقة بمنهج في تأويل آيات المتشابهات عند المراغي ومحمد عبده.

ثم الطريقة التالية هي الطريقة المقارنة. يقارن الكاتب بين رأيهما في منهج

تأويل آيات المتشابهات. بمقارنة تفسيرهما في آيات المتشابهات.

ح. الدراسة السابقة

وبعد أن اطلع الباحث الكتب الموجودة — في المكتبة مثلا — لم يوجد هنا

كأي بحث يبحث خاصة عن منهج تأويل آيات المتشابهات عند المراغي ومحمد

عبده، وأما في جامعة سونان أمبيل الإسلامية — حسب معرفة الباحث — فلم يبحث

أيُّ طالب في نفس الموضوع لبحث علمي أورسالة إلا ما يكاد يقارب هذا البحث في

المنهج، وهو كثير، وهذا البحث مكتوب باللغة الإندونيسية والعربية:

1. حاملة المغفرة، *Penafsiran Tawakkal dalam Tafsir al-Maraghi*

(سورابايا، كلية أصول الدين، شعبة التفسير والحديث، 1997).

هذا بحث يدور عن معنى التوكل في تفسير المراغي. وهذا حال عن آيات

المتشبهات.

2. مدينة المنورة، *al-Maraghi*، *Study Ayat-ayatPerangMenurut*

(سورابايا، كلية أصول الدين، شعبة التفسير والحديث، 2001).

هذا بحث يدور حول بيان عن تفسير آيات القتال خال عن بحث آيات المتشبهات.

3. لبيب الولدان، *نفس واحدة عند محمد عبده*، (سورابايا، كلية أصول الدين،

شعبة التفسير والحديث، 2011).

هذا بحث يدور عن معنى نفس واحدة عند محمد عبده كذلك خال عن بحث آيات المتشبهات وتأولها.

ط. خطة البحث

ليكون هذا البحث العلمي مرتبا منظما واضحا للباحث نفسه والقارئ، رتب

الباحث هذا البحث بابا وفصلا ومبحثا كما هو آت:

الباب الأول: المقدمة

أ. خلفية البحث

ب. قضايا البحث

ج. أهداف البحث

د. منافع البحث

هـ. تحديد البحث

و. مصطلحات الموضوع

ز. منهج البحث

ح. الدراسة السابقة

ط. خطة البحث

الباب الثاني :التأويل والآيات المتشابهات.

الفصل الأول : تعريف التأويل

المبحث الأول: تعريف التأويل

المبحث الثاني: أهمية التأويل

المبحث الثالث: منهج العلماء في التأويل

الفصل الثاني : تعريف الآيات المتشابهات



المبحث الأول: تعريف المتشابهات

المبحث الثاني: أقسام التشابه في القرآن الكريم

المبحث الثالث: أسباب التشابه والاتجاهات الرئيسية فيه

المبحث الرابع : الحكمة من وجود المتشابه في القرآن الكريم

الباب الثالث : ترجمة المراغى وترجمة محمد عبده ومنهجهما في تأويل الآيات

المتشابهات

الفصل الأول : ترجمة المراغى

المبحث الأول :ولادته ونشأته

المبحث الثاني : رحلته العلمية وشيوخه

المبحث الثالث : مؤلفاته

المبحث الرابع : وفاته

الفصل الثاني : ترجمة محمد عبده

المبحث الأول :ولادته ونشأته

المبحث الثاني : رحلته العلمية وشيوخه

المبحث الثالث : مؤلفاته

المبحث الرابع : وفاته

الفصل الثالث : منهجها في تأويل الآيات المتشابهات

المبحث الأول : منهج المراغي في تأويل الآيات المتشابهات

المبحث الثاني : منهج محمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الباب الرابع: تحليل منهج المراغي ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الفصل الأول : تحليل منهج المراغي في تأويل الآيات المتشابهات

الفصل الثاني : تحليل منهج محمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

المتشابهات

الفصل الثالث : المقارنة بين منهج المراغي ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الآيات المتشابهات

المبحث الأول : الفرق بين منهج المراغي ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الآيات المتشابهات

المبحث الثاني : المساواة بين منهج المراغي ومحمد عبده في تأويل الآيات المتشابهات

الآيات المتشابهات

الباب الخامس: الخاتمة

أ. النتيجة

ب. الاقتراحات تتعلق بالبحث

قائمة المراجع

الباب الثاني

التأويل و المتشابه

الفصل الأول: التأويل

فقد تبين الله عز و جل ذكره: أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل إلى علم تأويل إلا ببيان الرسول، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه امره وما اشبه ذلك من أحكام آيه. ولذلك يحسن للكاتب أن يقدم البيان عن تعريف التأويل ، وما يتعلق به.

المبحث الأول: تعريف التأويل

التأويل مصدر على وزن تفعيل وفعله الماضي رباعيٌّ مضعّف، وهو: أوّل. والجذر الثلاثي للكلمة هو: أوّل. قال ابن فارس عن معنى هذا الجذر الثلاثي: إبتداء الأمر، وانتهاءه. من استعماله في الإبتداء قولك: الأوّل. وهو مبتدأ الشيء. ومن استعماله في إنتهاء الأمر قولك: الأيّل، وهو الذكر من الوعول، وسمي أَيْلا. لأنه يؤول اللا الجبل وينتهي إليه، ليتحصن فيه. وقولهم: آل، بمعنى: رجع. وآل الرجل: اهل بيته. وسمّوا

بذلك لأن موجههم ومالم في الإنتهاء إليه، كما أنّ مرجعه وماله إليهم لأنهم
إبتداؤه.¹

وكما قال الذهبي التأويل مأخذ من الأول، وهو الرجوع قال في القاموس: (آل
إليه أولا ومالا: رجع، وعنه: ارتد... ثم قال: وأول الكلام تأويلا وتأوله: دبره وقدره
وفسره، والتأويل: عبارة الرؤيا). وقال في لسان العرب: (الأول: الرجوع، آل الشيء
يؤول أولا ومالا رجع، وأول الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتددت، وفي الحديث:
"من صام الدعر فلا صام ولا آل" أي ولا يرجع الى خير... ثم قال: وأول الكلام
وتأوله: دبره و قدره. وأولع تأوله: فسّره... إلخ). فيكون التأويل مأخوذا من الأول
بمعنى الرجوع، إنما هو باعتبار أحد معانيه اللغوية، فكأن مؤول أرجع الكلام إلى
مايحتمله من المعاني. وقيل: التأويل مأخوذا من الإبالة وهي السياية، فكأن المؤول
يسوس الكلام ويضعه في موضعه.²

فأما عند الآمدى ففي اللغة مأخذ من آل يؤل، أي رجع، ومنه قوله تعالى:

إبتغاء تأويله أي ما يؤول إليه.³

¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي (الأردن: دار الفلاس، 1998)، 12.

² محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 1 (مجهول المدينة: مكتبة مصعب بن عمر الإسلامية، 2004)، 14.

³ علي بن محمد الآمدى، الإحكام في أصول الأحكام، ج. 3 (الرياض: دار الصبيعي، 2003)، 65.

عرّفه الزرقاني أن التأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية. كما قال الله تعالى {فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله}. وكذلك جاءت آيات كثيرة فيها لفظ التأويل، ومعناه في جميعها البيان والكشف والإيضاح.⁴

ومن هذه العبارات نفهم أن التأويل في اللغة هو الرجوع.

وأما التأويل في اصطلاح، قال الذهبي: هو رأيان، التأويل عند السلف و التأويل عند المتأخرين من المتفهمة، والمتكلمة، و المحدثه والمتصوفة. وأما التأويل عند السلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل

والتفسير علي هذا مترادفين وهذا هو ما معناه مجاهد من قوله: {إن العلماء يعلمون تأويله} يعنى القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: {القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا} وقوله: {اختلف أهل التأويل في هذه الآية}... ونحو ذلك فان مراده التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به. وبين هذا المعنى والذي

⁴ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج 2 (بيروت: دار الفكر، 1988)، 4.

قبله فرق ظاهر فالذى قبله يكون التأويل فيه من باب العلم و الكلام كالتفسير و الشرح والإيضاح، ويكون وجود التأويل في القلب، واللسان، وله الوجود الذهني واللفظي والرسمى أم مستقبله، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني.

أما عند السلف و التأويل عند المتأخرين من المتفهمة، والمتكلمة، و المحدثه والمتصوفة هو صرف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح للدليل يقتزن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف. فإذا قال أحد منهم: هذا الحديث—أو هذا النص—مؤول أو محمول على كذا. قال الآخر: هذا نوع

تأويل والتأويل يحتاج إلى دليل. وعلى هذا فالتأويل مطالب بأمرين، إن بين احتمال

اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادعى أنه المراد، وأن يبين الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجع إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلا فاسدا، أو تلاعبا بالنصوص.⁵

بين الزرقاني أن التأويل في اصطلاح المفسرين أنه يختلف معناه فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير. وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي. ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين. ومنه قول مجاهد: {إن العلماء يعلمون تأويله—يعنى القرآن—وقوله ابن

⁵الذهبي، التفسير و المفسرون...، ج 1، 15.

جرير في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه

الآية...}. وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط، ويجعل

التفسير أعم مطلقاً. وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه

لدليل. وأما التأويل في اصطلاح المتكلمين هو صرف نصوص ما تشابه من الكتاب

و السنة عن ظاهره إلى معان تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة.⁶ أما عند

الآمدى أن التأويل حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له.⁷

والتلخيص من هذه التعاريف المختلفة أن التأويل له معنيان، إما بمعنى تفسير

الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا

مترادفين، وأما استخراج معنى الكلام، لا على ظاهره، بل على وجه يحتمل مجازاً أو

حقيقة. فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد.

المبحث الثاني: أهمية التأويل

أن كلمة التأويل وردت في القرآن سبع عشرة مرة في حين، أن كلمة تفسير لم

يرد سوى مرة واحدة. لا شك أن هذا يدل على أن كلمة تأويل كانت أكثر دورانا في

اللغة بشكل عام - وفي النص بشكل خاص - من دورانا كلمة تفسير. ولعل السر

⁶ الزرقاني، مناهل العرفان...، ج 2، 5.

⁷ الآمدى، الإحكام في أصول الأحكام...، 66.

وراء هذا الدوران أن التأويل كان مفهوما معروفا في الثقافة قبل الاسلام ارتبط بتفسير

الإحلام أو تأويل الأحاديث كما نعلم من تأويل رؤيا ربيعة بن مضر.⁸

ونلتخص أن التأويل هو أحد من مناهج بيان القرآن إما بيان مجزيا أو حقيقيا.

المبحث الثالث: منهج التأويل

وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الإجتهد فيه

وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه على ما

تقدم بيانه وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان:

أحدهما أن يكون أحدهما أظهر من الآخر فيجب الحمل على الظاهر إلا أن

يقوم دليل على أن المراد هو الخفى دون الجلى فيحمل عليه الثانى أن يكونا جليين

رسول والإستعمال فيهما حقيقة وهذا على ضربين أحدهما أن تختلف أصل الحقيقة

فيهما فيدور اللفظ بين معنيين هو فى أحدهما حقيقة لغوية وفى الآخر حقيقة شرعية

فالشرعية أولى إلا أن تدل قرينته على إرادة اللغوية نحو قوله تعالى وصل عليهم إن

صلاتك سكن لهم وكذلك إذا دار بين اللغوية والعرفية فالعرفية ولا أولى لطريقتها لم

على اللغة ولو دار بين الشرعية والعرفية فالشرعية أولى لأن الشرع ألزم الضرب الثانى

لا تختلف أصل الحقيقة بل كلا المعنيين استعمال فيهما فى اللغة أو فى الشرع أو

⁸ نصر حامد ابوزيد، مفهوم النص: دراسة فى علوم القرآن (بيروت: المركز الثقافى العربى، 1994)، 226.

العرف على حد سواء وهذا أيضا على ضربين أحدهما أن يتنافيا اجتماعا ولا يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء حقيقة في الحيض والطهر فعلى المجتهد أن يجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه فإذا وصل إليه كان هو مراد الله في حقه وإن اجتهد مجتهد آخر فأدى اجتهاده إلى المعنى الآخر كان ذلك مراد الله تعالى في حقه لأنه نتيجة اجتهاده وما كلف به فإن لم يترجح أحد الأمرين لتكافؤ الأمارات فقد اختلف أهل العلم فمنهم من قال يخير في الحمل على أيهما شاء ومنهم من قال يأخذ بأعظمهما حكما ولا يبعد اطراد وجه ثالث وهو أن يأخذ بالأخف كاختلاف جواب المفتين الضرب الثاني ألا يتنافيا اجتماعا فيجب الحمل عليهما عند المحققين

ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة وأحفظ في حق المكلف⁹

منهج التأويل عند أهل السنة

وعلى العموم فإن أهل السنة وإن كانوا لا يرحبون بالتأويل كقاعدة عامة إلا أنهم قد مارسوا التأويل فعلا ومثال لذلك ما قاله ابن عباس في قول القرآن (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) قال : الماء هو القرآن والأودية قلوب العباد¹⁰ . وهذا ليس بتفسير بل تأويل للمعنى الذي تعطيه اللغة ويعطيه التفسير، وهي معتمدة

⁹ محمد بن بهادر الزركسى، الرمان في علوم القرآن، ج. 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، 103.

¹⁰ محمد بن احمد بن ابى بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج. 12 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006)، 49.

بهذا التأويل عند ابن كثير والقرطبي . كما أن هناك تفسيراً لمحمد بن جرير الطبري عنوانه (جامع البيان في تأويل آي القرآن) ورغم أن الكتاب لا يحتوي على تأويل، بذاك المفهوم الذي أوردناه، للتأويل إلا أن اعتماد التأويل في حد ذاته من الطبري يعد إقراراً به رغم إختلاف المفاهيم¹¹ .

منهج التأويل عند المعتزلة

ولقد بنى المعتزلة موقفهم على فكرة العدل الإلهي التي هي أحد أهم الأصول الخمسة للمعتزلة . والعدل الإلهي يتطلب -حسب مفهوم المعتزلة له- أن لا يجبر الله عبداً على فعل ما ثم يحاسبه عليه . وهذه الفكرة، (مع الأربع الباقيات)، كانت بمثابة نظرية عامة للمعتزلة في النظر إلى كافة النصوص القرآنية وكذلك النصوص النبوية . ولأن المعتزلة أصحاب نظرية في النص لهذا نجد أن تأويل المعتزلة كان - بلا شك - أكثر ترابطاً من تفسير أهل السنة . ولكنه في ذات الوقت وبناء على النص نفسه كان قليل الإقناع بالمقارنة مع تأويل فلاسفة المتصوفة الذين يعتمدون على نظرية مغايرة ومختلفة تماماً مع نظرية المعتزلة . فنظرة التخيير المطلقة جعلت المعتزلة في مطب حاولوا الفكاك منه بشتى الطرق والوسائل، حتى إنهم عمدوا إلى تغيير دلالة النص الظاهرة

¹¹ محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون...، ج 1، ص 15.

شكلا لعدم تمكنهم من تأويل بعض النصوص وفق نظريتهم. ولقد قاموا بإنكار النصوص النبوية التي لا تتماشى مع فلسفتهم في التأويل... وهذا بخلاف العمل في التأويل الذي لا يعتمد إلى تغيير الدلالة الواضحة بل إلى ترقيتها. ففي المثال الأول قاموا بتغيير سورة الفلق عند قول القرآن : {قل أعوذ برب الفلق* من شر ما خلق } إلى (من شر ما خلق). وبوضع تنوين على كلمة (شر) أصبحت (ما) هنا نافية، وهذا بخلاف إجماع أهل القرآن في هذا النص.¹² ولم يتم هذا التغيير على أساس مرجعي أو نقلي، وإنما قام على أساس النظرية العامة التي ترفض خلق الله للشر وأنه حادث من صنع الإنسان... ولو تابعا هذه الفكرة لوجدناها أشبه بفكرة تعدد الآلهة الإغريقية فهناك الهة للخير وآخر للشر وثالث للحب الخ... وفي المثال الثاني فلقد رفض المعتزلة كل الاحاديث التي تدعم فكرة التسيير، لا طعنا في روايتها، ولا في أسانيدها، بل طعنا في بنيتها. أي المتن. إذ لا يتماشى أيضا والنظرية العامة لهم.

منهج التأويل عند الصوفية الباطنية

عرف الصوفية بالتفسير الإشاري هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية

تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينه وبين الظاهر المراد أيضاً.¹³

¹² محمد بن علي الشوكاني، تحف القدير، ج 5 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون السنة)، 520.

¹³ الزرقاني، مناهل العرفان...، ج 2، 546.

الصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر، ويقولون: لا بد منه أولاً، إذ من ادعى فهم أسرار القرآن، ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما باطنية الصوفية فإنهم يقولون " إن الظاهر غير مراد أصلاً، وإنما المراد الباطن، وقصدتهم نفي الشريعة " .

منهج التأويل عند المتكلمين

والتأويل عند المتكلمين اختص، وانحصر في العقيدة والمتشابه من آيات صفات الله عز وجل، وأفعاله، وأخبار المعاد، فأولوها بما ظنوا أنه يتفق وتنزيه الله عز وجل، قال الزرقاني: "التأويل عند المتكلمين ما ذهب إليه الخلف من صرف نصوص ما تشابه من الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معان تتفق وتنزيه الله تعالى عن المشابهة والمماثلة، بخلاف ما ذهب إليه السلف من التفويض والإمساك عن تعيين معنى خاص"¹⁴ وقال البغدادي: " والمتكلمون أولوا صفات الله تعالى مثل العين واليد والوجه وأفعاله كالنزل، والصعود، والمجيء، والغضب، والكلام ". فتأويلات المتكلمين واقعة في آيات العقيدة فقط، لا في النصوص التي تتناول الأحكام العملية، وعليه فإنها خارج إطار هذه الدراسة، من حيث موضوعاتها القديمة. إلا أنه داخل

¹⁴الذهبي، التفسير و المفسرون...، ج 2، 356.

في معنى التأويل عند الأصوليين من حيث هو صرف لظاهر اللفظ إلى معنى مرجوح

قد يسنده دليل من اللغة أو الشرع.

الفصل الثاني: تعريف المتشابهات

المبحث الأول: تعريف المتشابهات

التشابه في اللغة، كلمة تدل على المماثلة والمشاكله بين الشيئين، يقال:

تشابها، وإشتبها: إذا أشبه كل واحد منهما الآخر، حتى إلتبسا، والشبهة، بالضم:

الإلتباس ويقال: شبه عليه الأمر بشيها: إذا لبس عليه حتى لا يستطيع أن يميز أحد

الشيئين عن الآخر لما بينهما من التشابه، عينا كان أو معنى، والمتشابه النص القرآني

يحتمل عدة معان.¹⁵ وقال صاحب المنار: والمتشابه في اللغة يطلق على ماله أفراد أو

أجزاء يشبه بعضها بعضا، وعلى ما يشبه من الأمر، أي يلتبس.¹⁶

وأما اصطلاحا فالتشابه ما احتمل أوجهها، وهو ما دأب عليه

الأصوليون.¹⁷ وقال الفخر الرازي في تعريف التشابه، إن اللفظ إما أن يكون نصا

أو ظاهرا أو مؤولا، أو مشتركا، أو جملا، و أما الجمل والمؤول فهما مشتركان في أن

دلالة اللفظ عليه غير راجحة، وإن لم يكن راجحا لكنه غير مرجوح لا بحسب

¹⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج. 13 (بيروت: دار صادر، 711 هـ)، 503.

¹⁶ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج. 3 (القاهرة: دار المنار، 1947)، 163.

¹⁷ محمد حسين الطباطبائي، المنار في تفسير القرآن، ج. 3 (إيران: مؤسسة الامام المنتظر، 2004)، 21.

الدليل المفرد، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه.¹⁸ وقال الشيخ المفيد:

المتشابهات محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر.¹⁹ والمتشابه ما كان

المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل، وذلك ما كان محتملا لأمر كثيرة، أو

أمرين لا يجوز أن يكون الجمع مراداً، فإنه من باب المباشابه، وإنما سمي متشابهاً

لإشتباه المراد منه بما ليس بمراد.²⁰

المبحث الثاني: أقسام التشابه في القرآن الكريم

قسم المتشابه في القرآن الكريم على قسمين: تشابه حقيقي، وتشابه نسبي،

ولكي تتبين لنا صورة هذا التقسيم القائم على أسس ظهور المعنى وخفائه، لا بد لنا

من بيان أقسام المتشابه، وهي.²¹

1. الحقيقي

وهو الذي لا يعلم تأويله إلا الله، فليس بمقدور الناس الوصول إلى حقيقته حتى

يدركوها، قيل أن هذا القسم يشمل جميع ما أخبر الله به عن نفسه، مثل كيفيات

¹⁸ محمد بن علي بن شهر آشوب، متشابه القرآن وتختلفه (بجهول للكان: مطبعة أمير قم، بدون السنة)، 73.

¹⁹ محمد بن محمد النعمان، النكت الاعتقادية (بغداد: المكتبة العصرية، 1343 هـ)، 226.

²⁰ محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج 1 (بجهول للكان: مكتب الإعلام الإسلام، 1409)، 10.

²¹ طه عابدين طه، للمتشابه في القرآن الكريم مفهوه وأسبابه وحكمته (بمبحث العلمي بدرسات القرآنية في كلية المعلمين حائل)، 16.

أسمائه وصفاته التي منها،²² كقوله تعالى: **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**. وقوله

تعالى: **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**.

قال السيوطي، وجمهور أهل السنة، منهم السلف وأهل الحديث على

الإيمان بما وتفويض معناها المراد منها إلى الله ولا تفسرها مع تنزيها له عن

حقيقتها.²³

2. النسي

المتشابه النسي آيات قد جعل الله لعباده سبيلا إلى معرفتها، غير أنها تشابحت

على الناظر فيها ولا ينسب الاشتباه هنا إلى الأدلة إلا من جهة تشابها للناظر،

كما في قوله صلى الله عليه وسلم، أن الحلال بيّن وأن الحرام بيّن وبينهما

متشبهات لا يعلمهن كثير من الناس.

وهذا يدل على أن بعض الناس يعرفها، فهي ليست بالمشبهة على الجميع، وهي

على وجهين:

الأول: موكول بمن أوتى حظا من النظر.

²² الشرف الرضى، *حقائق التأويل في مشابه التنزيل*، (النجف: مطبعة الرضى، 1936)، 8.

²³ السيوطي، *الإيمان في علوم القرآن*، ج 3، 14.

بسبب أنه يشتبه على بعض دون آخر. ويكون مسوغ التشابه فيه أمرا يسيرا بسبب غرابة اللفظ، أو ما يحتويه من إجمال، أو عموم، وما إلى نحو ذلك مما يتحصل بقدر يسير من البحث والمدارسة والتحقيق وتكتنف هذا النوع صور متعددة، منها:²⁴

أ. ما ورد من ألفاظ تنطوي على أكثر من وجه، مثل: لفظ (أنا) و (نحن) وغيرها من صيغ الجمع، فأنها من الألفاظ المتشابهة، لانه يراد بها:

1. الواحد الذي معه غيره من جنسه.

2. ويراد بها الواحد الذي معه أعوان، وإن لم يكونوا من جنسه تابعون له لا

3. المراد بها، الواحد المعظم نفسه الذي يقوم مقام من معه غيره، لتنوع

اسمائه التي كل اسم فيها يقوم مقام مسمى. فصار هذا من المتشابهة،

لتعدد المعنى واللفظ واحد، فإذا تمسك النصراني بقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

²⁴الزرقاني، مناهل العرفان...، ج 2، 177.

ب. توهم التعارض من بعض النصوص، من مثل قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ

عَنْ ذُنُوبِهِمْ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)

ت. وما احتاج إلى غيره، كقوله تعالى (وَفِيكَهَّةً وَأَبًّا)، والأب ما ترعاه البهائم،

بدليل قوله تعالى (مَتَّعْنَا لَكُمُورًا وَلَا نَعْمِيكُمْ).²⁵

ث. ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي الي دليل خارجي، وان كان في نفسه ظاهر

المعنى في بادئ الرأي: كحجة الخوارج على إبطال التحكيم، بقوله تعالى (إِنْ

أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ)، وظاهر حجتهم بالآية صحيح على الجملة وأما على

التفصيل فتعوزهم الحاجة الى البيان، وهو ما ذكره ابن عباس من أن الحكم

لله تارة من غير تحكيم، وتارة بتحكيم، فإن أمرنا بالتحكيم فالحكم به حكم

الله.

الثاني: ما يعلمه الراسخون في العلم.

وذلك لحاجة هذا الوجه إلى فقه عميق، وعلم دقيق، وتدبر للمسائل

واجتهاد، وفتح رباني على القلوب، فالراسخون في العلم يستطيعون من خلال

²⁵الزرقاني، مناهل العرفان....، ج 2، 174.

ذلك معرفة التشابه والاختلاف، والجامع والفارق بينهما وذلك من خلال الرد الى المحكم ليفصل ما أشتبه عليه، وعليه فإن من وهبهم الله علما وتقوى وهدى لا يضلون بالمتشابه منه وإنما الذي يضل منهم، أهل الزيغ والجهل والهوى، مثل أن يشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الجنة من لحم ولبن وعسل وخمر، ونحو ذلك بما يشاهدونه في الدنيا، فيظن أنه مثله، فيما علم العلماء بنقيض ذلك، أي لا يظنون مثله، لأنهم علموا أن الله قال: كما نص الحديث القدسي: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

المبحث الثالث: أسباب التشابه والاتجاهات الرئيسية فيه

إن منشأ التشابه إجمالاً هو خفاء مراد الشارع من كلامه، لهذه الحال نقف على

ما يأتي:

1. أسباب التشابه في القرآن الكريم

وقد قسمه العلماء على ثلاثة أقسام²⁶، وهي:

²⁶الراغب الاصفهاني، مفردات في غريب القرآن (بيروت: دار المعرفة، 2001)، 257-258.

أولاً: هو ما كان سبب التشابه فيه جهة اللفظ (الشكل) فقط، أي راجع إلى

خفاء في اللفظ وحده، وهو على ضربين:

أحدهما: يرجع السبب إلى اللفظ من جهة الأفراد.

وثانيهما: يرجع إلى اللفظ من جهة التركيب.

فالذي يرجع إلى اللفظ من جهة الأفراد قسمه العلماء على قسمين، هما:

أ. ما كان سبب التشابه فيه غرابة اللفظ وندرة استعماله. كنحو لفظ (الأبّ)

في قوله تعالى (وَفِيكَهٖ وَأَبْنَا)، وهو ما ترعاه البهائم، بدليل قوله تعالى:

(مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلَا نَعْمِيكُمْ).

ب. ما كان سبب التشابه فيه يرجع إلى اشتراك اللفظ في عدة معان في لغة

العرب، كقوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَنَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^٤).

أما الذي يرجع إلى اللفظ من جهة تركيب الكلام فهو الجُمْل، وقسمه العلماء

على أربعة أقسام:

أ. ما كان سبب التشابه فيه الإيجاز في اللفظ، كقوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ^ط وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

والمعنى افطر.

ب. ما كان سبب التشابه في المركب بسبب بسط الكلام والاطناب فيه مثل قوله

جَلَّتْ حِكْمَتُهُ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فلو حذف

حرف الكاف، وقيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع من هذا التركيب

الذي ينحل إلى ليس مثل مثله شيء²⁷. ولكن هذه الكاف، حرف جر زائد

للتوكيد، فكان (المثل) نفي مرتين أو كأنه نفي المثل والمتشابهة فالتمثيل:

المطابقة في كل وجه والتشبيه: المقاربة، ولهذا يقال: فلان كفلان، أي: يشابهه

في أغلب الصفات، وفلان مثل فلان، أي يطابقه في الصفات فهذا بسط

يشكل على المبتدئ فهمه، حتى خاض في ذلك بعض العلماء بأقوال كثيرة.

ت. ما يكون سبب التشابه فيه نظم الكلام من حيث التركيب والنظم كقوله

تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا^ص.

قِيَمًا). فإن الإشكال والخفاء هنا جاء من جهة الترتيب بين لفظ (عوجا

²⁷ الزرقاني، مناهل العرفان...، ج 2، 175.

وقيمًا). ولو قيل: أنزل على عبده الكتاب قِيمًا ولم يجعل له عوجًا لما أشكل الفهم على من أشكل عليه ولكن أظهر.²⁸ ولكن الله تعالى جعله نظامًا متينًا لحكم عظيمة، من ذلك نفى الاختلاف والتناقض عن معانيه، وخروج شيء منه من الحكمة والأصابة فيه "فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة لا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح فمن باب التوكيد قدم نفى عوج عنه عند السبر والتصفح فمن باب التوكيد قدم نفى العوج عنه ثم أثبت له الاستقامة".²⁹

ث. ما يكون سبب التشابه فيه منشؤه الإجمال، كقوله تعالى (وَالسَّارِقُ

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ). أي قطع إحدى اليدين إلى الكوع ولا قطع إلا في ربع دينار

فأكثر من الذهب.³⁰ وقد أورد الزرقاني أن فواتح السور من المتشابهات.³¹

ثانياً: ما كان سبب التشابه فيه من جهة المعنى (المضمون)، أي راجعاً إلى خفاء

المعنى وحده، مثل له العلماء بكل ما جاء في القرآن وصفاً لله تعالى، وأهوال

²⁸ نفس المرجع

²⁹ محمد بن عمر الزعشمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأناويل في وجوه التأويل، ج 3 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 م)، 563.

³⁰ آشوب، متشابه القرآن...، ج 2، 218-223.

³¹ الزرقاني، مناهل العرفان...، ج 2، 175.

القيامة، ونعيم الجنة، وعذاب النار، ونحوها من الأمور، التي لا يمكن للعقل البشرى أن يحيط بكنهها وحقائقها، وكيف السبيل إلى أن تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، وما لم يكن فينا مثله، ولا جنسه. كما قال تعالى: (وَلَا

تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا).

ثالثاً: ما كان سبب التشابه فيه من جهة اللفظ والمعنى معا (الشكل والمضمون)، وهو على خمسة أضرب:

أ. من جهة الكمية، كالعموم والخصوص ومثل له العلماء بأمر كثيرة، منها قوله

تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، فَهِيَ مَحْصُومَةٌ بِتَحْرِيمِ

القتال في الحرم، لقوله تعالى (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ

يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ).

ب. من جهة الكمية، كالوجوب والندب، من نحو قوله تعالى (فَأَنكِحُوا مَا

طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)، ومضمون (ما طاب لكم) فقها بحسب الشرع.

ت. من جهة الزمان، كالتاسخ والمنسوخ، من نحو قوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، مع قوله تعالى

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، وكقوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ

الْعَفْوُ)، وهو ما زاد على الحاجة مع آيات الإنفاق الأخرى.

ث. من جهة المكان والأمر التي نزلت فيه، كقوله تعالى (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا

الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى^٤ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ

أَبْوَابِهَا^٥). فمن لا يفهم عادة العرب في الجاهلية لا يستطيع فهم هذا

النص.

2. الاتجاهات الرئيسة للتشابه

أولاً: إتجاه ابن عباس.

والمحكم عنده، ما يؤمن به ويعمل به، والمتشابه، ما يؤمن به ولا يعمل

به، وقد جاء هذا الاتجاه بألفاظ وأساليب مختلفة منها ما نسب بعضها إلى ابن

عباس، وبعضها الآخر ما نسب إلى ابن تيمية.³²

³² شهاب الدين عمود البغدادي الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون السنة)، 80.

ثانيا: اتجاه المعتزلى

وفيه يذهب إلى أن المحكم دليله واضح، كدلائل الوجدانية والقدرة والحكمة. والمتشابه يحتاج فى بيانه إلى التدبر والتأمل، مثل المحكم بأن سبحانه يبعثهم بعد أن صاروا ترابا، ولو تأملوا لصار المتشابه عندهم محكما، لأن القادر على الإنشاء أولا قادر على الإعادة ثانيا.³³

ثالثا: إتجاه ابن تيمية.

إن المتشابهات آيات الصفات خاصة أعم من صفات الله كالعلم، والقدر، والحكم، والقدير وصفات أنبيائه، وكل ما لا يعلم تأويله إلا الله.³⁴

المبحث الرابع: الحكمة من وجود المتشابه فى القرآن الكريم.

القرآن الكريم كتاب هداية ونور مبين، ووجود المتشابه فيه لا يتفق مع هذه الحقيقة، لأن المتشابه لا يعلمه إلا الله والرسخون فى العلم، لذلك عمل الباحثون فى علوم القرآن على استكشاف وجوه الحكمة فى وجود المتشابهات فى القرآن مع

³³ فخر الدين بن عمر محمد فخر الرازى، تفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج 7 (بيروت: دار الفكر، 1985)، 184.

³⁴ ابن تيمية، التفسير الكبير، ج 2 (بيروت: دار الكعب العلمية، بدون السنة)، 115.

حقيقة كونه كتاب هداية ونور مبين، وعلى هذا الأساس ذكرت وجوه متعددة ومختلفة

تأرجح بين الضعف وغاية القوة والمتانة منها:

أ. أورد الرازي في تفسيره ما ذكره العلماء في فوائد المشابهات إنه لما كان وجود

المتشابهات في القرآن فإن مسألة الوصول إليها أصعب وأشق.³⁵ ومعلوم أن زيادة

هذه المشقة توجب مضاعفة الثواب وفي هذا الملحظ يقول السيوطي: منها الحث

للعلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائقه، فأن استدعاء

الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب، وذلك لأن زيادة المجاهدة من أسباب زيادة

الثواب كما قال تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ

جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).³⁶

ب. إن وجود المتشابه في كتاب الله العزيز له ما يسوغه عند العلماء لأنه لو كان

القرآن كله محكما بالكلية، لما كان مطابقا الا للمذهب واحد، وكان تصريحه مبطلا

لكل ما سوى ذلك المذهب، ولما أنطوى القرآن على المحكم والمتشابه فإنه

سيطع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يقوي حجته على المذهب الآخر.

وعلى هذا سينظر فيه أرباب المذاهب، ويكون الاجتهاد فيه مباحا لأصحاب كل

³⁵ الرازي، مفاتيح الغيب...، ج 7، 185.

³⁶ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن...، ج 3، 705.

مذهب فيما يراه ملبياً لغايته. فأن بالغوا في ذلك، صارت المحكمات مفسرة للمتشائحات، وبهذه الطريق يتخلص المبطل من باطله وصولاً إلى الحق.

ت. إن الحكمة من البحث في المتشابه يقود بالضرورة الى تسليح المفسر بدليل العقل وينأى عن ظلمة التقليد، فلو كان القرآن كله محكما لما أحتاج المفسر إلى الدلالة العقلية، ولبقى أسير النظر على خطى سابقيه، وهذا يعنى الوقوع في التقليد الأعمى، وينتفى دور العقل في التحليل والتأمل والوصول إلى الصواب.³⁷

ث. هناك فائدة عظيمة لوجود المتشابه والمحكم معا وقعت الحاجة فيهما إلى تعلم طرق التأويلات وترجيح بعضها على بعض، وقد نتج عن ذلك تحصيل علوم كثيرة فيها، مثلاً: علم اللغة، والنحو، وعلم أصول الفقه، ولو تكن هذه الميزة موجودة في القرآن لما استطاعوا الحصول على هذه المعارف، والمسألة عند السيوطي دفع الناس لتعلم علوم كثيرة توثق ارتباطهم بالقرآن وتعينهم على النظر والاستدلال واستنباط الفوائد العديدة.³⁸

ج. لما كان القرآن مشتملاً على دعوة الخواص والعوام جميعاً، وإن طبائع العامة تميل بطبعها إلى ما لا يحتاج إلى تفسير معمق، فمن سمع منهم في بادئ الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا بمتحيز، ولا مشار إليه، ظن أن هذا عدم ونفى محض فوقع

³⁷ الرازي، مفاتيح الغيب...، ج 7، 175.

³⁸ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن...، ج 3، 706.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بالتعطيل، ومن هنا احتاج العوام إلى ألفاظ دالة على بعض ما يناسب مدركاتهم

من حيث هم فيه من التوهم والتخيل فيكون بذلك مخلوطا بما يدل على الحق

الصريح. فإخطاب الأول لهم يكون من باب المتشابهات، والثاني يكشف لهم في

آخر الأمر هو المحكمات.³⁹

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

³⁹الرازي، مفاتيح الغيب...، ج 7، 185-186.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الباب الثالث

ترجمة المراغي وترجمة محمد عبده
ومنهجهما في تأويل آيات المتشبهات

الفصل الأول: ترجمة المراغي

هو أحمد مصطفى بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي. ونسب
إسمه إلى إسم قريته المراغ وليس إلى إسم شعبه أو أسرته.¹

المبحث الأول: ولادته ونشأته

وولد المراغي سنة 1300هـ المعادل بسنة 1883م في قرية المراغ منطقة سهاج

بقدر بلبعناة كلومرا من شمالية القاهرة، وتوفاه الله عز وجل سنة 1952م وعمره

تسعة وستين.²

وهو الذي ألف كتاب تفسير المراغي، وفسر القرآن كاملا، وله أخ كبير إسمه

محمد مصطفى المراغي وهو شيخ الأزهر الشريف في الحقبين يعني من سنة 1928م الى

1930م وسنة 1935م الى 1945م، وفسر كذلك الشيخ محمد مصطفى المراغي

القرآن لكن تفسيره لم يكمل ثلاثين جزءا إلا في عدة موضوعات و كانت أسرة أحمد

¹ محمد على آيازي، للفسرون: حياتهم ومنهجهم (عمران: مؤسسة للطبعة النصر، بدون السنة)، 358.

² نفس المرجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مصطفى المراغي من جملة العلماء، هو من نسلة الشيخ عبد المنعم المراغي، و كتب التاريخ في معجم المؤلفين هناك ثلاثة عشر إسم المراغي، خارج نسلة الشيخ عبد المنعم المراغي جد أحمد مصطفى المراغي.³

كان أحمد مصطفى المراغي طفلاً ذكياً، و عندما بلغ عمره مستوى السنة الدراسية أدخله أبوه في مدرسة في قريته ليتعلم منها القرآن، فتم حفظه عن القرآن الكريم وهو لم يبلغ ثلاث عشرة سنة، و بجانب تعليمه القرآن قراء المراغي علم التجويد وعلم أصول الشريعة في مدرسته.

بعد إتمام دراسته في المدرسة الوسطى سنة 1314هـ المعادل بسنة 1897م أمره

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

والده بالرحلة إلى القاهرة ليتناول من جامعة الأزهر العلوم الدينية مثل اللغة العربية والبلاغة، والتفسير وعلوم القرآن، و الحديث وعلوم الحديث، والفقه وأصوله، و الأخلاق و علم الفلك، وبجانب دراسته في الأزهر تعلم أيضاً في كلية دار العلوم بالقاهرة، والآن في وحدة جامعة القاهرة، وقد تمت دراسته في الجامعين مباشرة سنة 1909م.

³ نفس المرجع.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بعد أن نخرج من الجامعة أصبح المراغي معلما في عدة المدارس الوسطى، فرجع المراغي بأن يكون مديرا في مدرسة المعلمين في الفيوم مدينة صغيرة بجنوب الغرب من القاهرة، وفي السنة 1916م أصبح المراغي محاضرا في العلوم الشرعية بكلية غردون سودانية تحت بعثة الأزهر الشريف.⁴

ورجع المراغي إلى القاهرة سنة 1920م فأصبح محاضر اللغة العربية و العلوم الشرعية في دار العلوم حتى سنة 1940م، و أثناء تدريسه في دار العلوم كان المراغي يدرس كذلك في علوم البلاغة وتاريخ الحضرة الإسلامية بكلية الأدب جامعة الأزهر الشريف.⁵

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المبحث الثاني: رحلته العلمية وشيوخه

كان الإمام محمد مصطفى المراغي يناضل في سبيل إصلاح مناهج الأزهر، وتحديد أهدافه بين تيارات متضاربة عنيفة من ملك مستبد، وأحزاب متناحرة، واحتلال أجنبي يفرض سلطانه، ولكنه على الرغم من هذا كله مضى في طريقه يقتحم

⁴ نفس المرجع، 359.

⁵ ح. ا. جلال، *Tafsir al-Maraghidan Tafsir an-Nur; sebuah studiparbandingan* (جوكهارتا: سنن كلي جاكا،

1985)، 101.

العقبات ويخوض الشدائد، واضعا استقالته في يده، يلوح بها أو يقدمها في الوقت المناسب.

المبحث الثالث: مؤلفاته

- الأولياء والمحجورون، نال بها عضوية هيئة كبار العلماء، وهو بحث فقهي في موضوع الحجر على السفهاء، والذين يتولون أمورهم بعد الحجر، وهو مخطوط بمكتبة الأزهر.

- تفسير جزء تبارك، وقد ألفه ليكمل به تفسير الإمام محمد عبده جزء عم.

- بحث في وجوب ترجمة القرآن الكريم.

- رسالة (الزمانة الإيسائية).

- بحوث في التشريع الإسلامي.

- مباحث لغوية بلاغية.

- الدروس الدينية، وهي تفسير لبعض السور والآيات القرآنية.

المبحث الرابع: وفاته

لقى الشيخ الإمام محمد مصطفى المراغى فى حياته متاعب عديدة، وتعرض لخصومات عنيفة من بعض الأحزاب، وبعض العلماء، وبعض أصحاب السلطان أوهنت قوته وأضعفت صحته.

ولما طلق الملك فاروق زوجته الأولى أراد إصدار فتوى شرعية تمنعها من الزواج بعده، وحاول حمل الإمام بكل الوسائل على إصدار هذه الفتوى، فرفض، وكان الشيخ الإمام المراغى مريضاً بمستشفى المواساة، ثم زاره الملك وعقب مشادة عنيفة بينهما بسبب إصرار الأمام على عدم إصدار هذه الفتوى للملك، ساءت صحة الشيخ

وتدهورت، حتى لقي ربه ليلة الأربعاء الرابع عشر من شهر رمضان سنة 1364 هـ

الموافق الثانى والعشرين من شهر أغسطس سنة 1945 م.

الفصل الثاني: ترجمة محمد عبده

هو محمد بن عبده حسن خير الله.⁶

المبحث الأول: ولادته ونشأته

ولد بحصنة شبشير من قري إقليم الغربية، ولكنه نشأ في قرية محلة نصر، مركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، سنة 1849 م / 1266 هـ. وهي واقعة على ترعة تسمى الترعة الأنصارية. لم يكن أبوه من أهل الغني والجاه أو الحسب و النسب ولكنه كان من أهل المروءة و النجدة و الإنسانية.⁷ وقد صادفت نشأة الإمام استقرار في الأسرة وبعض اليسر، لأن والده اضطر للهجرة من محلة نصر مع أولاده فرار من قسوة الحكام وظلمهم وتزوج في هذه الفترة من السيدة جنينة.

نشأ محمد عبده في جو ريفي بعيدا عن المدن، يشتغل أهله في الزراعة وجميع إخوته يساعدون أباهم فيها. بخلاف محمد عبده فإنه اختاره والده لتعلم القراءة و الكتابة في القرية، فأكمل حفظ القرآن في فترة وجيزة في سن السابعة، جعلت أبوه يأمل فيه الخير، فبعث به أبوه إلي الجامع الأحمدى بطنطا ليدرّس تجويد القرآن عام

1862 م.

⁶ عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن (القاهرة: نشر الرسائل الجامعية، 2000)، 23.

⁷ نفس المرجع.

بعد أن أتم تعلم تجويد القرآن، بدأ محمد عبده يدرس علوم الدين. و لكنه لم يعجب بطرق التدريس في الجامع و التي وجدها عقيمة ، فهجر الجامع الأحدي و عاد إلى قريته سنة 1865م. و قرر أن ينقطع عن التعليم و يشارك أخوته في الزراعة. و لكن أبوه رفض و قرر عودته للجامع الأحدي في نفس العام. عاد محمد عبده إلى الجامع الأحدي، و منه إلى الأزهر عام 1866 م / 1282 هـ. و هناك وجد المشايخ ينقسمون إلى قسمين، قسم محافظ و قسم صوفي. ولكن محمد عبده انحاز للفكر الصوفي الذي كان يرأسه الشيخ حسن رضوان.⁸

و في عام 1871م تقابل محمد عبده مع جمال الدين الأفغاني الذي إليه

يرجع الفضل في تحول محمد عبده من الصوفية إلى الفلسفة، و منها إلى الثورة و

الإصلاح. صحب جمال الدين الأفغاني زمناً و لكنه اختلف معه في أسلوب الإصلاح، و حديثهما الشهير عن الإصلاح بالتعليم في مقابل الإصلاح السياسي مازال يثير نقاشاً غنياً لدعاة الإصلاح في كل زمان و مكان.

حصل الإمام محمد عبد علي شهادة العالمية من الأزهر عام 1877 م و

عمره ثمانية و عشرين عاماً، و عين مدرساً للتاريخ بمدرسة دار العلوم، و عين مدرساً

للعلوم العربية في مدرستي الألسن و التجارة. نشأ محمد عبده في فترة كانت مصر قد

⁸ نفس المرجع.

تلقت فيها صدمة حضارية كبيرة بعد قدوم الحملة الفرنسية، و التي كشفت للمجتمع مصري أنه كان يعيش في كهف مظلم قد عشش فيه الجهل و التخلف طوال حكم آل عثمان الذي استمر قرابة ثلاثة قرون (1517 - 1798م)⁹.

و قد نتج عن هذه الصدمة تحول المجتمع إلى فريقين، فريق هاله هذا التخلف الذي طرأ علي أمة ” إقرأ “ ، صاحبة الباع الحضاري العريق، فرجع إلي المعين الأصلي للدين ينفذ عنه ما علق به من بدع و خرافات ليعيده إلي سيرته الأولى. و تمثل هذا التيار أفضل ما تمثل في الحركة الوهابية التي نشأت علي يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية. فلسلك هذا الفريق طريق تقليد السلف الصالح.

أما الفريق الآخر ، فقد بهره الفارق الحضاري الكبير لصالح الغرب الذي

نفذ عن نفسه حكم بابوات الكنيسة، و نادي بالحرية و الإخاء و المساواة. فاجذب هذا الفريق إلي الحضارة الأوربية و آمن بها، و دعي إلي هجر الدين، فهو لا يري من الإسلام إلا شكله المملوكي العثماني فينفر منه، و لا يري في التراث إلا قيلاً يشده إلي الأرض، فيري أنه لا تقدم و لا تحضر إلا بكسر هذا القيد¹⁰.

و لكن محمد عبده كان ينتمي إلي فريق ثالث. هذا الفريق لم يجد في الحركة الوهابية ضالته لما كانت تتسم به من بداوة و بالتالي وقفت موقفاً متشككاً من

⁹ السيد محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام: القاهرة، المنار، 1997، ص 14

¹⁰ نفس المرجع، 15.

حكم العقل و المدنية الجديدة. و في نفس الوقت رفض محمد عبده، مع فريقه، الانسلاخ عن تراث و ثقافة المجتمع الاسلامي و الارتقاء في احضان ثقافة أخرى. و يري أن هذا الطريق لن يوصلنا إلى شئ لأنه يستدعي نقض كل شئ و البدء من جديد، و هذا يعد من المستحيلات¹¹.

لذلك عمد محمد عبده إلى الدعوة إلى طريق ثالث بعيداً عن التقليد و بعيداً عن الانقياد، هو طريق التجديد الديني. و هو أن نزيل عن الفكر غيوم الأوهام و الخرافات و ضيق الأفق و الجمود الذي أوقعنا في واد عميق من الجهل و التخلف. و لكن دون أن نرفض أصل حضارتنا و هو الإسلام. لأن هذه الحضارة كان لها نصيباً من العلو و سمو و التفوق علي الحضارات الأخرى. فإن أصابها الجمود الآن فليس بسبب دعامتها الأساسية و هو الإسلام، إنما بسبب ما أصبنا به نحن من جمود و ضيق أفق و عزوف عن التفكير و فقد الثقة¹².

المبحث الثاني: شيوخته

لخص محمد عبده منهجه في ثلاث نقاط:

أولاً : الصلاح الديني ، و تحرير الفكر من التقليد.

¹¹ عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن: القاهرة، نشر الرسائل الجامعية، سنة 2000

¹² السيد محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام: القاهرة، المنار، 1997، ص 15

ثانياً : الإصلاح اللغوي، بتحرير اللغة من الشكليات و الزخارف و المحسنات و

السجع الذي لا يضيف إلى المعنى شيئاً.

ثالثاً : الإصلاح السياسي ، بمناهضة الاحتلال. و لكنه تخلي عن ذلك فيما بعد،

و ركز علي الهدفين الأولين¹³.

كان محمد عبده لا يري طريقاً للإصلاح الديني إلا بإصلاح الأزهر، و قال

في ذلك : "إن بقاء الأزهر متداعياً علي حاله، في هذا العصر، محال، فهو إما أن

يعمر، و إما أن يتم خرابه". و علي الرغم أن محمد عبده و الحركة الوهابية أتفقا في

محاربة البدع و الخرافات، إلا أنهما اختلفا في الطريقة. فمنهج الحركة الوهابية هو ترك

البدع و الخرافات و التي جدت علي علوم الدين ، و العودة إلى تقليد السلف

الصالح عن طريق الأخذ بظاهر النص، و رفض التأويل¹⁴.

أما محمد عبده، فقد رأي أن التقليد نفسه هو المشكلة سواء تقليد المشايخ

فيما ابتدعوه من بدع و خرافات و أوهام يحشون بها مناهج الأزهر، أو التقليد

النصي للسلف الصالح بدون إبداء مرونة في التعامل مع مستجدات العصر و تغير

المكان و الزمان. لقد رأي محمد عبده أن المشكلة ليست في اختيار من نقلده ، و

إنما المشكلة في أن نلجأ إلى التقليد أصلاً. و الحل في رأي محمد عبده هو أعمال

¹³ عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن: القاهرة، نشر الرسائل الجامعية، سنة 2000

¹⁴ نفس المرجع.

العقل و إحياء عقلانية التراث الإسلامي، لنعطي للأمة بديلاً عن الجمود و عن

التغريب¹⁵.

و يرى الإمام محمد عبده أن الذين يريدون أن يفسروا القرآن تفسيراً حديثاً مستنيراً، عليهم أن يتزودوا بالأسلحة اللغوية و أسباب النزول و السيرة النبوية و ألا تشكل آراء المفسرين السابقين حدوداً للتفكير و الاستنباط ، لأن رؤي المفسرين السابقين ارتبطت بالمستوي العقلي و درجة العلم التي بلغوها. فلا يجب أن نلزم انفسنا بما بلغوه هم و نقف عنده فلا نتعداه.

فإذا كان الرسول صلي الله عليه و سلم لم يفسر القرآن، فلماذا نضفي

قدسية علي تفسيرات العلماء السابقين، و نضعها حاجزاً بيننا و بين الأعمال
digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المستمر للعقل في معاني و مقاصد الآيات القرآنية، و هو ما يراه محمد عبده إحدي مقاصد الله في القرآن، فيقول لأحد أعضاء جمعية العروي الوثقي "داوم علي قراءة القرآن، و تفهم أوامره و نواهيه و مواعظه، كما كان يتلي علي المؤمنين و الكافرين أيام الوحي، و حاذر النظر إلي وجوه التفاسير إلا لفهم مفرد غاب عنك مراد العرب منه، أو ارتباط مفرد بآخر خفي عليك متصله، ثم اذهب إلي ما يشخصك القرآن

¹⁵فهد شهاب، *Rasionalitas Al-Quran Studi Kritis Atas Tafsir Al-Manar*: جاكارتا، lentera، 2008

إليه، و أحمل نفسك علي ما يحمل عليه، و ضم إلي ذلك مطالعة السيرة النبوية،

واقفاً عند الصحيح المعقول، حاجزاً عينيك عن الضعيف المرذول".¹⁶

كما رأي محمد عبده أن الأتراك غير قادرين علي قيادة الأمة الإسلامية

للرقي و الرفعة، و يتمني أن يتولي العرب خلافتهم بأنفسهم. و لكنه يخشي أن

الدعوة للتخلص من حكم الأتراك الغاشم قد يؤدي إلي نشوب صراع بين العرب و

الأتراك يضعفهم و يجعلهم لقمة سائغة للأوروبيين الذين يتحينون الفرصة للإنقضاض

علي أملاك الدولة العثمانية، و هو ما حدث بالفعل بعد الحرب العالمية الأولى.¹⁷

كان له موقفاً تاريخياً مع الثورة العرابية عام 1881 و 1882م. يقول

العقاد في كتابه (عبقرى الإصلاح محمد عبده) أن محمد عبده كان ثائراً و لكنه لم

يكن عرابياً. كان يؤيد الثورة العرابية في "أمرين: اولهما: تنبيه الرأي العام و جمع

كلمته للمطالبة برفع المظالم و إصلاح الحكم و إسناد المناصب الكبرى و وظائف

الحكومة عامة إلي الوطنيين، و ثانيهما هو التعويل علي إنحاض الامة و إقامة نهضتها

علي أسس التربية و التعليم و إعدادها للحكم النيابي المستقل برغبتها الصادقة و

قدرتها علي صيانتها من عبث الولاة المتسلطي.

¹⁶ السيد محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام : القاهرة، المنار، 1997، ص 20

¹⁷ نفس المرجع، 23.

إلا أن محمد عبده كان يخالف العرابيين في اتباع الخطة التي تؤدي إلى الشطط
و تفتح باب التدخل العسكري من جانب الدول الاجنبية، إنجلترا و فرنسا. و كان
يعيب علي العرابيين قصر نظرهم و قلة تبصرهم¹⁸.

و لكن عندما وقعت الواقعة و أصبح الإنجليز علي أبواب مصر يدكون حصون
الاسكندرية انضم الشيخ محمد عبده للرابيين و وضع يده في أيديهم. و بعد
دخول الإنجليز إلى مصر جري القبض علي العرابيين و منهم محمد عبده و حُكم
عليه بالنفي خارج مصر فعاش في بيروت حتي رفع الحظر عنه و عاد إلى مصر عام
1889م.

المبحث الثالث: مؤلفاته

1. رسالة التوحيد
2. تحقيق وشرح "البصائر القصيرية للطوسي"
3. تحقيق وشرح "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" للجرجاني
4. الرد على هانوتو الفرنسي
5. الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية
6. تقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة 1899 م



¹⁸ قريش شهاب، *Rasionalitas al-Quran Studi Kritis Atas Tafsir al-Manar*: جاكارتا، Lentera، 2008

7. شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه¹⁹

المبحث الرابع: وفاته

و بعد عودته اشتغل لاقضاء و تدرج في المناصب حتي عين مفتياً للديار

المصرية عام 1899 توفي الإمام محمد عبده بالاسكندرية عام 1905م. و رثاه

شاعر النيل حافظ إبراهيم بقوله:

بكي الشرق فارتجت له الأرض رجة

وضاقت عيون الكون بالعبرات

ففي الهند محزون وفي اليمن جازع

وفي مصر باك دائم الحسرات

وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب

وفي تونس ما شئت من زفرات

بكي عالم الإسلام عالم عصره

سراج الدياجي هادم الشبهات²⁰.

الفصل الثالث : منهجها في تأويل آيات المتشابهات

¹⁹ السيد محمد رشيد رضا، تاريخ الاستاذ الامام: القاهرة، المنار، 1997، ص

²⁰ عبد الله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن: القاهرة، نشر الرسائل الجامعية، سنة 2000

المبحث الأول : منهج المراغى فى تأويل آيات المتشابهات

ففى هذا المبحث سنذكر بعض تأويل آيات المتشابهات للمراغى فى كتابه

"تفسير المراغى". ومنالآيات، وهي: سورة البقرة: 29 وسورة آل عمران: 26 وسورة آل

عمران: 73 وسورة المائدة 64 ويس 71 وسورة الفتح: 10 وسورة الرحمن: 27

وسورة الرعد: 22.

سورة البقرة: 28.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾

(كيف تكفرون بالله) أى على أى حال تكفرون بالله، وعلى أى شبهة تفتمدون،

وحالكم فى موتيكم وحياتيكم لايدع لكم عذرا فى هذا الكفران به والاستهزاء بما ضربه

من المثل وإنكار نبوة نبيه.

(وكنتم أمواتا فأحياكم) أى والحال أنكم كنتم قبل هذه النشأة فى الحياة الدنيا أمواتا،

أجزاءكم متفرقة فى الأرض، بعض منها فى الطبقات الجامدة وأخرى فى الطبقات السائلة،

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقسم في الطبقات الغازية، تشركون سائر أجزاء الحيوان والنبات في ذلك، ثم خلقكم في أحسن تقويم وفضلكم على غيركم بنعمة العقل والإدراك والفهم، وتسخير جميع الكائنات الأرضية لكم.

(ثم يميتكم) حين انقضاء آجالكم بقبض الأرواح التي بها نظام حياتكم وحينئذ تنحل أبدانكم وتعود سيرتها الأولى وتنبت في طبقات الأرض وينعدم هذا الوجود الخاص الذي لها.

(ثم يحييكم) حياة أخرى أرقى من هذه الحياة وأكمل لمن زكى نفسه وعمل صالحاً، ودونها لمن أفسد فطرته وأهمل التدبر في سنن الكون وانكر الأله والرسول وفسق عن أمر ربه.

(ثم إليه ترجعون) للحساب والجزاء على ما قدمتم من عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر.²¹

سورة البقرة: 29.

²¹المراغي تفسير للمراغي... ج 1، 74.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

(ثم استوى إلى السماء) السماء كل ما في الجهة العليا فوق رعوسنا، واستوى إليها أى قصدها قصدا مستويا بلا عاطف يثنيه من إرادة خلق شيء آخر فى أثناء خلقها.²² وأما بيانه فى سورة طه أن العرش فى اللغة سرير الملك، ويراد به فى لسان الشرع مركز تدبير العالم، واستوى: استولى عليه قال شاعرهم:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهران

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id
وقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أى هو الرحمن الذى على عرشه ارتفع

وعلا.²³ واستواؤه تعالى على العرش: هو اسبقامة أمر السموات والأرض وانفراده بتدبيرهما والإيمان بذلك غير موقوف على معرفة حقيقة ذلك التدبير ولا معرفة صفته ولا كيف يكون.²⁴

سورة البقرة: 115.

²² نفس المرجع.

²³ نفس المرجع، ج 16، 96.

²⁴ نفس المرجع، ج 8، 173.

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(ولله المشرق والمغرب) أى له هاتان الجهتان المعلومتان لكل أحد والمراد رب الأرض كلها، فهو كقوله (رب المشرقين ورب المغربين).

(فأينما تولوا فثم وجه الله) أى مكان تستقلونه فى صلاتكم فهناك القبلة التى يرضاها الله لكم ويأمركم بالتوجه إليها، فأينما توجه المصلى فى صلاته فهو متوجه إلى الله لا يقصد بصلاته غيره، والله تعالى راض عنه مقبل عليه.²⁵

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

²⁵ نفس المرجع، ج. 1، 190.

شرح المفردات

الله هو المعبود بحق، والعبادة استعباد الروح وإخضاعها لسلطة غيبية لا تحيط بها
علماء، ولا تدرك كمها وحقيقتها، وكل ما ألهم البشر من جماد ونبات وحيوان وإنسان
فقد اعتقدوا فيه هذا السلطان الغيبي استقلالاً أو تبعاً لسواه.

(الله لا إله إلا هو الحى القيوم) أى الإله الحق الذى يستحق أن يعبد هو الله الواحد
الصمد ذوالملك والملكوت الحى الذى لا يموت القائم بتدبير أمر عباده. يكلؤهم
ويحفظهم ويرزقهم.

(لا تأخذه سنة ولا نوم) أى لا يعتريه نوم ولا مقدماته، وإذا كان كذلك كان قائماً
digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id
يتدبير شئون عباده فى جميع الأوقات آناء الليل وأطراف النهار.

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم أمور الدنيا التى خلفوها، وأمور الآخرة
التى يستقبلونها.

(وهو العلى العظيم) أى وهو المتعالى عن الأنداد والأشباه، العظيم على كل شىء
سواه، فهو المنزه بعظمته عن الاحتياج إلى من يعلمه بحقيقة أحوالهم، أو يستنزله عما
يريد من مجازاتهم على أعمالهم.

سورة البقرة: 272.

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

شرح المفردات

وابتغاء وجه الله أى طلب مرضاته.

(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أى إنكم لا تنفقون لأجل جاه ولا مكانة عند

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المنفق عليه، وإنما تنفقون لوجه الله، فلا فرق بين فقير وفقير إذا كان مستحقا يتقرب

بإزالة ضرورته إلى الرزاق الكريم الذى لم يحرم أحدا من رزقه لأجل عقيدته، وهذا

كقوله: كلا نمد هولاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا.²⁶

سورة آل عمران: 26.

²⁶ نفس المرجع، ج. 3، ص. 49.

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٣﴾

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) أي أنت ربنا

سبحانك لك السلطان الأعلى والتصرف التام في تدبير الأمور، وإقامة ميزان النظام

العام في الكائنات، فأنت تؤتي الملك من تشاء من عبادك، إما تبعاً للنبوة كما وقع

لآل إبراهيم، وإما بالاستقلال على حسب السنن الحكيمة الموصلة إلى ذلك واتباع

الأسباب الاجتماعية بتكوين القبائل والشعوب، وتنزع الملك ممن تشاء بانحراف الناس

عن الطريق السوي الحافظ للملك من العدل وحسن السياسة وإعداد القوة بقدر

المستطاع، كما تزعه من بني إسرائيل وغيرهم بظلمهم وفسادهم.

(وتعز من تشاء وتدل من تشاء) للعزة اثار وللذل مثلها، فالعزير يكون نافذ

الكلمة كثير الأعوان مالكا للقلوب بجاهه أو علمه النافع للناس، مع بسطة في الرزق

وإحسان إلى الخلق.

والذليل يرضى باضيم والمهانة، ويضعف عن حماية الحرم، ومقاومة العدة

المهاجم، ولاعر أعظم من عز الاجتماع والتعاون على نشر دعوة الحق ومعاومة

الباطل إذا سار المجتزمون على السنن التي سنّها الله لعباده، فأعدوا لكل أمر عدته، ولا عبرة بكثرة عدد الأمة وقلته في تكوين العزة واجتماع القوة، فقد كان المشركون في مكة واليهود ومنافقو العرب في المدينة يفترون بكثرتهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ولكن ذلك لم يغن عنهم شيئاً كما قال تعالى (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، والله العزة ورسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون).

والمشاهدة أكبر دليل على ضيق هذا، انظر إلى الشعوب الشرقية على كثرة عدد كل شعب منها، كيف سادها وتحكم فيها ملوك الغرب على قلة عددهم، وما ذاك إلا لفشو الجهل وتفرق الكلمة والتخاذل في مقاومة الغاصب، بل مما لأة بعضهم له

إذا حاش بصدور بعضهم مقاومته، والسعي في إزالة ظمئانه، وتحكم في الرقاب

والبلاد.

(بيدك الخير) أي بقدرتك الخير كله تتصرف به أنت وحدك على حسب مشيئتك، ولا يملكه أحد سواك، وخص الخير بالذكر مع أن كلا من الخير والشر بيده وقدرته كما يدل على ذلك قوله:

(إنك على كل شيء قدير) لأن المناسب للمقام ذكر الخير فقط، فإنه ما أغرى أولئك الجاحدين وجعلهم يستهينون بالدعوة إلا فقر الداعي وضعف أتباعه وقلة

عددهم، فأمره الله أن يلجأ إلى مالك الملك الذى بيده الإعزاز، وأن يذكره بأن الخير كله بيده، فلا يعجزه أن يعطى نبيه والمؤمنين من السيادة وبسطة السلطان ما وعدهم، وأن يؤتيهم من الخير ما لا يدور بخلد أولئك الذين استضعفوه كما قال (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين).²⁷

سورة آل عمران: 73.

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ

مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

(ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) هذا من كلام اليهود الذين حصروا الثقة بأنفسهم، زعما منهم أن النبوة لا تكون إلا فيهم، بل لقد تغالوا وحقروا جميع الطوائف، وجعلوا أن كل ما يصدر منهم حسن، وما يصدر من سواهم قبيح.

²⁷للراغى، تفسير للراضى،، ج 3، 127-128.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وخالصة المعنى — ولا تومنوا هذا الإيمان الظاهر الذى أتيتم به وجه النهار إلا

لمن كان تابعا لدينكم أولا، وهم الذين أسلموا منهم، ومقصدهم من ذلك رجوعهم

عن إسلامهم، لأنهم كانوا راغبين فيه جد الرغبة، طامعين فيه، فلهم من إسلامهم

حقوق وغيظ عظيم.

(قل إن الهدى هدى الله) أى ليس الهدى مقصورا على شعب معين أو واحد

بذته، بل الله سبحانه يهدى من يشاء من عباده على لسان من يريد من أنبيائه، ومن

يهد الله فلا مضل له، فكيدهم لا يضير من أراد الله به الخير، بل يحبط تدبيرهم له.

(أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) هذا من كلام اليهود وجملة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(قل إن الهدى هدى الله) اعتراضية بينه وبين ما سبقه.

(قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم) أى قل لهم: إن الرسالة

فضل الله ومنه، والله واسع العطاء، وهو العليم بالمستحق، فيعطيه من هو له أهل.²⁸

سورة المائدة 64.

²⁸ نفس المرجع، ج 3، 183.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
 مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
 طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا
 نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

شرح المفردات

للید لغة معان عدة: الجارحة والنعمة، تقول لفلان عندی ید أشکره علیها كما

قال تعالى (أولى الأیدی والأبصار) أى ذوی القوة والعقول، والملک كما یقال هذه

الضیعة فی ید فلان أى ملکه وقال تعالى (الذی بیده عقدة النکاح) أى یملک ذلك،

وغلت أیدیهم أى أمسکت وانقبضت عن العطاء، یداه مبسوطتان أى هو کثیر

العطاء،

(وقالت اليهود ید الله مغلولة) أى قال ذلك بعض منهم ونسبه إلى الأمة بناء

على التكافل العام بین أفرادها، وكونها كالشخص الواحد، وأن الناس فی كل زمان

یعزون إلى الأمة ما یسمعون من بعض أفرادها وقد جرت سنة القرآن أن ینسب إلى

المتأخرین ما قاله أو فعله سلفهم منذ قرون.

ولا عجب في صدور هذا القول من بعض الأشخاص منهم فإننا نرى من المسلمين في عصرنا مثله في الشكوى من الله عز وجل والاعتراض عليه عند الضيق وفي إبان المصائب.

(غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) هذا دعاء عليهم بالبخل وانقباض الأيدي عن العطاء والإمساك عن الإنفاق في سبيل البر والبحر، وما زالوا أبخل الأمم فلا يكاد أحد منهم يبذل شيئاً إلا إذا كان يرى أن له من ورائه رجماً كما دعا عليهم بالطرد والابعاد من رحمته وعنايته الخاصة بعباده المؤمنين.

وقيل إن المراد بغل الأيدي ربطها إلى الأعناق بالأغلال في الدنيا أو في النار أو

فيهما، فقد نقل عن الحسن البصرى أنه قال: يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم، وقال في تفسير اللعنة: عذبوا في الدنيا بالجرية وفي الآخرة بالنار.

ثم رد الله عليهم ما قالوه وأثبت لنفسه غاية الجود وسعة العطاء وأن كل مافي

العالم من خير هو سجل من ذلك الجود فقال:

(بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء) أي بل هو الجواد المتصرف على وفق

لحكمة وسننه في الاجتماع.

وتقتير الرزق على بعض العباد لا ينافي سعة الجود وسريانه في كل الوجود، فإن له سبحانه الإرادة والمشئمة في تفضيل بعض الناس على بعض في الرزق على حسب السنن التي أقام بها نظام الخلق.

وغبر عن سعة الجود ببسط اليدين، لأن الجواد السخي إذا أراد أن يبالغ في العطاء جهد استطاعته يعطي بكلتا يديه كما قال الأعشى بمدح جوادا:

يداك يدا جود، فكف مفيدة وكف إذا ما ضن بالزاد تنفق²⁹

سورة الأعراف: 54.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ

بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

(ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) يخاطب سبحانه الناس

كافة بأن ربكم واحد. وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ودبر أمورهما

فيجب عليكم أن تعبدوه وحده، إذ لا إله لكم غيره.

²⁹نفس المرجع، ج 6، 152-154.

(ثم استوى على العرش) أى إنه تعالى قد استوى على عرشه بعد تكوين هذا

الملك يدبر أمره ويصرف نظامه على حسب تقديره الذى اقتضته حكمته.

(يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) أى إنه تعالى جعل الليل وهو الظلمه يغشى

النهار وهو ضوء الشمس على الأرض أى يتبعه ويغلب على المكان الذى كان فيه

ويستره حال كون الطلب حثيثا أى بسرعة، والمراد أنه يعقبه سريعا كالتطالب له لا

يفصل بينهما شىء.

(والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) أى وخلق هذه الأشياء حال كونها

مذلللات خاضعات لتصرفه منقادات لحكمه.

(ألا له الخلق والأمر) أى ألا إن لله الخلق، فهو الخالق المالك لذوات المخلوقات

وله فيها الأمر أى التصرف والتدبير، إذ هو المالك لها لا شريك له فى ملكه.

(تبارك الله رب العالمين) أى تعالى الله بوحدهانيته وألوهيته، وتعظم بالتفرد بربوبيته،

وأن كل ما فى هذا العالم من الخيرات الكثيرة والنعم العظيمة فهو منه، فيجب على

عباده أن يشكروه عليها ويعبدوه دون غيره مما عبدوه معه وليس له من الخلق ولا من

الأمر شىء.³⁰

³⁰ نفس المرجع، ج 8، ص. 169-175.

سورة الأعراف: 143.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن
 تَرِنِّي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
 رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ
 إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

(ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني إليك) أى لما جاء موسى

للميقات الذى وقت له للكلام وإطاء الشريعة وكلمه ربه من وراء حجاب بغير

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

واسطة مللك استشرفت نفسه للجمع بين فضيلتى الكلام والرؤية فقال: رب أرني

ذلك المقدسة واجعل لى من القوة على حمل تجليك ما أقدر به على النظر إليك

وكمال المعرفة بك.

(قال لن ترانى) أى إنك لا ترانى الآن ولا فيما يستقبل من الزمان إذ ليس لبشر

أن يطبق النظر إلى فى الدنيا ثم أتى بما هو كالعلة لذلك (ليخفف عن موسى شدة

وطأة الرد بإعلامه ما لم يكن يعلم من سننه) وهو أن شيئاً فى الكون لا يقوى على

رؤيته كما جاء فى حديث أبى موسى الذى رواه مسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم

((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه (أنواره) ما انتهى إليه بصره من

خلقه)) فقال:

(وكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) أى فإن ثبت لدى التحلى
وبقى مستقرا فى مكانه فسوف ترانى إذ هو مشارك لك فى مادة هذا العالم الفانى،
وإذا كان الجبل فى قوته وثباته لا يستطيع أن يثبت ويستقر لأن مادته غير مستعدة
لقوة تجلى خالقه وخالق كل شىء — فاعلم أنك لن ترانى أيضا وأنت مشارك له فى
كونك مخلوقا من هذه المادة وخاضعا للسنن الربانية فى ضعف استعدادها وقبولها
للفناء.

(فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) أى فلما أفاق من غشيه قال

سبحانك: أى تنزيها لك وتقديسا عما لا ينبغى فى شأنك مما سألت.³¹

سورة الأعراف: 180.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

³¹ نفس المرجع، ج 9، 57-58.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(الله الأسماء الحسنی فادعوه بها) أى والله دون غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات فاذكروه ونادوه إما لمجرد الثناء نحو: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم). ونحو: هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، وإما لدى السؤال وطلب الحاجات.

وللذكر فوائد: منها تغذية الإيمان ومراقبة الله تعالى والخشوع له والرغبة فيما عنده واحتقار آلام الدنيا وقلة المبالاة بما يفوت المؤمن من نعيمها، ومن ثم جاء فى الحديث (من نزل به غم أو كرب أو أمر مهم فليقل: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم).

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وأسماء الله كثيرة، وكلها حسنى لدلالة كل منها على منتهى كمال معناه وتفضيلها

على ما يطلق منها على المخلوقين: كالرحيم والحكيم والحفيظ والعليم.³²

سورة يس: 71.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾

³² نفس المرجع، ج. 9، ص. 117.

(أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) أى أولم يشاهد هؤلاء المشركون بالله الأصنام والأوثان: أنا خلقنا لهم بقدرتنا وإرادتنا بلا معين ولا ظهير — أنعاما من الإبل والبقر والغنم يصرفونها كما شاءوا بالقهر والغلبة فهى ذليلة منقادة لهم، فالجارية الصغيرة إن شاءت أناخت البازل الكبير، وإن شاءت ساقته وصرفته كما تريد.³³

سورة الفتح: 10.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ

فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ^ط وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَكْفُرْ أَكْبَرُ عَظِيمًا

(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) أصل البيعة العقد الذى يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذى التزمه له، والمراد بها هنا بيعة الرضوان بالحديبية، وقد بايعه جماعة من الصحابة على الايفروا، منهم معقل ابن يسار، أى إن الذين يبايعونك بالحديبية من أصحابك على ألا يفروا عند لقاء العدو، ولا يواوهم الأعداء، إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك، وقد ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك.

³³ نفس المرجع، ج. 23، ص. 33.

ثم أكد ما سلف بقوله:

(يد الله فوق أيديهم) أي نعمة الله عليهم باهداية فوق ما صنعوا من البيعة كما

قال تعالى: (يمنون عليك أن أسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان).³⁴

سورة الرحمن: 27.

وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

شرح المفردات

وجه ربك: أي ذاته

(كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) أي إن جميع أهل

الارض يذهبون ويموتون، وكذلك أهل السموات، ولا يبقى سوى وجه ربك الكريم،

فإنه الحي الذي لا يموت أبدا.³⁵

سورة القيامة: 22-23.

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

³⁴ نفس المرجع، ج 26، 91.

³⁵ نفس المرجع، ج 27، 115.

(وجوه يومئذ ناضرة) أى فوجوه المؤمنين المخلصين حين تقوم القيامة مضيئة

مشرقة، تشاهد عليها نضرة النعيم.

(إلى ربها ناظرة) أى تنظر إلى ربها عيانا بلا حجاب، قال جمهور أهل العلم: المراد

بذلك ما تواترت به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة

كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر.³⁶

سورة الرعد: 22.

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

وَعَلَايَةً أَوِيذًا وَرُؤُوسًا بِالْحَسَنَةِ الْمَشِيئةِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

(والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) العبر: حبس النفس عن بئل ما تحب، أى

والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويثقل عليها من فعل الطاعات وترك الشهوات

طلباً لرضا ربهم من غير أن ينظروا إلى جانب الخلق رياء وسمهة، ولا إلى جانب

أنفسهم زينة وعجبا.

³⁶ نفس المرجع، ج 29، 152.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(وأقاموا الصلاة) أى أدوها على ما رسمه الدين من خشوع القلب واجتتاب الرياء

والخشية لله، مع تمام أركانها وهيئاتها احتسابا لوجهه.

(وأقاموا الصلاة) أى أدوها على ما رسمه الدين من خشوع القلب واجتتاب الرياء

والخشية لله، مع تمام أركانها وهيئاتها احتسابا لوجهه.

(وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) أى وأنفقوا بعض ما رزقناهم سرا فيما بينهم

وبين رهم، وعلانية بحيث يراهم الناس، سواء كان الإنفاق واجبا كالإنفاق على

الزوجة والولد والأقارب الفقراء، أم مندوبا كالإنفاق على الفقراء والمحاويج من

الأجانب.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(ويدعون بالحسنة السيئة) أى ويدفعون الشر بالخير ويجازون الإساءة بالإحسان،

عهو كقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ومن ثم قال ابن عباس: أى يدفعون

بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سوء غيرهم.

(أولئك لهم عقي الدار) أى أولئك الذين وصفناهم بتلك المحاسن والكمالات

التي بلغت الغاية في الشرف والكمال — هم الذين لهم العقي الحسنة في الدار

الآخرة.³⁷

³⁷ نفس المرجع، ج 13، 94.

المبحث الثاني : منهج محمد عبده في تأويل آيات المتشابهات.

ففي هذا المبحث سنذكر بعض تأويل آيات المتشابهات للمحمد عبده في كتاب الذي ألفه رشيد رضا في "تفسير المنار". ومنالآيات، وهي: سورة البقرة: 29 وسورة آل عمران: 26 وسورة آل عمران: 73 وسورة المائدة 64 وسورة الأعراف: 54 وسورة الأعراف: 143.

سورة البقرة: 28.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id  digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) أَي بِأَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - تَأْخُذُونَ، وَعَلَى آيَةٍ شُبْهَةٍ فِيهِ تَعْتَمِدُونَ، وَحَالُكُمْ فِي مَوْتَتَيْكُمْ وَحَيَاتَيْكُمْ تَأْتِي عَلَيْكُمْ ذَلِكَ وَلَا تَدْعُ لَكُمْ عُذْرًا فِيهِ؟ وَبَيَّنَّ هَذِهِ الْحَالَ بِقَوْلِهِ : (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) أَي وَالْحَالُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلَ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْأُولَى مِنْ حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا أَمْوَاتًا مُنْبَتَّةً أَجْزَاؤُكُمْ فِي الْأَرْضِ، بَعْضُهَا فِي طَبَقَتِهَا الْجَامِدَةِ وَبَعْضُهَا فِي طَبَقَتِهَا السَّائِلَةِ وَبَعْضُهَا فِي طَبَقَتِهَا الْعَازِيَةِ (الْهَوَائِيَّةِ) لِأَفْرَقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهَا وَبَيَّنَّ أَجْزَاءَ سَائِرِ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ، فَخَلَقَكُمْ

أَطْوَارًا مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ فَكُنْتُمْ بِالطُّورِ الْأَخِيرِ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَفَضَّلَكُمْ عَلَى
 غَيْرِكُمْ بِمَا وَهَبَكُمْ مِنَ الْعَقْلِ وَالْإِدْرَاكِ، وَمَا سَخَّرَلَكُمْ مِنَ الْكَائِنَاتِ (ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ) بِقَبْضِ
 الرُّوحِ الْحَيِّ الَّذِي بِهِ نِظَامُ حَيَاتِكُمْ هَذِهِ فَتَنَحَّلُ أَبْدَانُكُمْ بِمُقَارَفَتِهِ إِثَابًا وَتَعُودُ إِلَى
 أَصْلِهَا الْمَيِّتِ؛ وَتَنْبُثُ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ وَتُدْعَمُ فِي عَوَالِمِهَا حَتَّى يَنْعَدِمَ هَذَا الوجودُ
 الْخَاصُّ بِهَا (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) حَيَاةً ثَانِيَةً كَمَا أَحْيَاكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ الْأُولَى بِلَا فَرْقٍ إِلَّا مَاتَ
 كَوْنُ بِهِ الْحَيَاةُ الثَّانِيَةُ أَرْقَى فِي مَرْتَبَةِ الوجودِ وَأَكْمَلُ لِمَنْ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ فِي تِلْكَ، وَأَذِنَ
 مِنْهَا وَأَسْفَلَ فَيَمُنْ يَدُسُّونَهَا وَيُفْسِدُونَ فِطْرَتَهَا (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ
 دَسَّاهَا ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ، وَيُحَاسِبُكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ، وَيُجَازِيكُمْ

38

سورة البقرة: 29.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

قَالَ - تَعَالَى - : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) يُقَالُ اسْتَوَىٰ إِلَى الشَّيْءِ : إِذَا قَصَدَ

إِلَيْهِ قَصْدًا مُسْتَوِيًا خَاصًّا بِهِ لَا يَلْوِي عَلَى غَيْرِهِ ، وَقَالَ الرَّاعِبُ : إِذَا تَعَدَّى اسْتَوَى بِ

38 محمد رشيد رضا تفسير المنار، ج 1 (القاهرة: دار المنار، 1947)، 247.

" إِلَى " افْتَضَى الْإِنْتِهَاءَ إِلَى الشَّيْءِ إِمَّا بِالذَّاتِ وَإِمَّا بِالتَّوْبِيحِ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ إِزَادَتَهُ تَوَجَّهَتْ إِلَى مَادَّةِ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)³⁹.

سورة البقرة: 115.

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ عَالِمًا

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)، ذَهَبَ الْمُفَسِّرُ (الْجَلَالُ) إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ الْأَرْضُ كُلُّهَا؛ لِأَنَّهُمَا نَاحِيَتَاهَا، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ : (فَأَيُّنَ مَا تَوَلَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ)³⁹ أَيْ كَانَ يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي صَلَاتِكُمْ فَمِنْهَا وَوَجَّهَ اللَّهُ بِوَجْهِهِ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ هَذَا بِقَوْلِهِ: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَابِدِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ وَجْهَ الْمَعْبُودِ، وَلَمَّا كَانَ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهًا عَنِ الْمَادَّةِ وَالْجِهَةِ وَاسْتِقْبَالُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى مُسْتَحِيلًا، شَرَعَ لِلنَّاسِ مَكَانًا مَخْصُوصًا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ إِثَاءً. وَجَعَلَ اسْتِقْبَالَ ذَلِكَ الْمَكَانِ كَاسْتِقْبَالِ وَجْهِهِ - تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلَهَا وَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ)، إِخْرَجَ، وَأَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ (الْجَلَالُ) فِي تَفْسِيرِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالُوا : إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَا الْجِهَتَانِ الْمَعْلُومَتَانِ لِكُلِّ أَحَدٍ؛ وَلِذَلِكَ

³⁹ نفس المرجع.

خَصَّهْمَا بِالذِّكْرِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) وَهُوَ
يَسْتَلْزِمُ مَا قَالَهُ (الْجَلَالُ)، فَإِنَّ الْمُرَادَ عَلَى كُلِّ حَالٍ : أَيُّهُ جِهَةٌ اسْتَقْبَلَتْ وَتَوَجَّهَتْ
إِلَيْهَا فِي صَلَاتِكَ فَأَنْتَ مُتَوَجَّهٌ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - ؛ لِأَنَّ كُلَّ الْجِهَاتِ لَهُ (إِنَّ اللَّهَ
وَاسِعٌ) لَا يَتَحَدَّدُ وَلَا يُخَصَّرُ، فَيَصِحُّ أَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، (عَلِيمٌ) بِالْمُتَوَجَّهِ إِلَيْهِ
أَيْنَمَا كَانَ، أَيُّ فَاعْبُدِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ، وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ أَيْنَ مَا حَلَلْتَ، وَلَا تَتَّقَيْدُ
بِالْأَمْكِنَةِ، فَإِنَّ مَعْبُودَ كَغَيْرِ مُقَيَّدٍ .⁴⁰

سورة البقرة: 255.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ^ع لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ^ط لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ^ط مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ^ع يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ^ط وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ^ع وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^ط

(اللَّهُ لا إله إلا هو الحي القيوم) فسر الجلال الإله بالمعبود بحق والحي بالدائم

البقاء والقيوم بالمبالغ بالقيام بتدبير خلقه. وقد استحسنت الاستاذ الامام قوله في

⁴⁰ نفس المرجع، ج. 1، ص، 434.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تفسير كلمة التوحيد وقال إن تفسيره لكلمة (اله) هو الشائع وهو إنما يصح إذا حملنا العبادة على معناها الحقيقي وهو استعباد الروح وإخضاعها لسلطان غيبي لا نحيط به علماء، ولا تعرف له كنها، فهذا هو معنى التأليه في نفسه، وكل ما ألهم البشر من جماد ونبات وحيوان والسان فقد اعتقدوا فيه هذا السلطان الغيبي بالاستقلال أو بالتبع لآله آخر أقوى منه سلطانا. ومن ثم تعددت الآلهة المنتحلة وكل تعظيم واحترام ودعاء ونداء يصدر عن هذا الاعتقاد فهو عبادة حقيقية وإن كان المعبود غير إله حقيقة، أى ليس له هذا السلطان الذى اعتقده العابد له، لا بالذات ولا بالمتوسط إلى ما هو أعظم منه. فالاله الحق هو الذى يعبد بحق وهو واحد والآلهة التى تعبد بغير حق كثيرة جدا. وهى غير آلهة فى الحقيقة ولكن فى الدعوى الباطلة التى يثرها الوهم. ذلك أن الانسان إذا رأى أو سمع أو توهم أن شيئا غريبا صدر عن موجود بغير علة معروفة ولا سبب مألوف، يتوهم أنه لو لم تكن له تلك السلطة العليا والقوة الغيبية لما صدر عنه ذلك، حتى ان الذين يعتقدون النفع ببعض الشجر والجماد كشجرة الخنفي ونعل الكلشنى يعدون عابدين لها حقيقية على النفوس بيعثها على تعظيمه والخضوع له قهرا منها معتقدة أن بيده منح الخير ورفع الضر بتسخير الأسباب أو بابطال السنن الكونية إلا الله تعالى وحده.

قال الأستاذ الامام: وأما الحى فهو ذوالحياة وهى مبدأ الشعور والادراك والحركة والنمو. ومثل لذلك بالنبات والحيوان. فان كلا منهما حى وإن تفاوتت الحياة فيهما فكانت فى الحيوان أكمل منها فى النبات. قال والحياة بهذا المعنى مما ينزه الله تعالى عنه لأنه محال عليه, ولذلك فسر مفسرنا (الحى) بالدائم البقاء وهو بعيد جدا لا يفهم من اللفظ مطلقا, وانما معنى الحياة بالنسبة إليه سبحانه مبدأ العلم والقدرة, أى الوصف الذى يعقل معه الاتصاف بالعلم والارادة والقدرة. وهذا الوصف يطل قول الماديين الذين يزعمون أن مبدأ الكون علة تتحرك بطبعها ولا شعور لها بنفسها ولا بحركتها وما ينشأ عنها من الأفعال والآثار. أى إن هذا النظام والإحكام فى الخلق من آثار المادة الميتة التى لا شعور لها ولا علم.

اختصر الأستاذ الإمام فى الدرس فلم يرد على نحو ما ذكرنا فى حياة الله تعالى شيئا، والمتكلمون يستدلون على حياة الله تعالى بالعقل من وجهين: أحدهما أنه تعالى عليم مرید قدير، وهذه الصفات لاتعقل إلا للحى وفيه أنه من قياس الغائب على الشاهد كما يقولون، أو من قياس الواجب على الممكن. وثانيهما: أن الحياة كمال وجودى وكل كمال لا يستلزم نقصا يستحيل على الواجب فهو واجب له. وهذا ما قدمه الأستاذ الإمام فى رسالة التوحيد.

(وسع كرسية السموات والأرض) قال الأستاذ الامام السياق يدل على أن

الكرسى هو العلم الالهى.⁴¹

سورة البقرة: 272.

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ

فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ

إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ ﴿٢٧٢﴾

(وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) قد يكون خيرا على ظاهره، أى لا تنفقون

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لأجل جاه أو مكانة عند المنفق عليه وإنما تنفقون لوجه الله فلا فرق بين معط ومعط

إلا إذا كان الفقير مستحقا بتقرب بازالة ضرورته إلى الرزاق الرحيم الذى لم يحرم أحدا

من رزقه لاعتقاده. وفي كون الانفاق لا يكون إلا لوجه الله إشارة إلى أن الانفاق على

الكافرين إذا كان إعانة لهم على إيذاء المسلمين لا يكون جائزا. لأنه لا يكون مرضيا

لله تعالى يتغنى به وجهه.⁴²

⁴¹ نفس المرجع، ج 3، 23-24.

⁴² نفس المرجع، ج 3، ص 84.

سورة آل عمران: 26.

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَقَالَ

الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ مَا مَعْنَاهُ : إِنَّ الْكَلَامَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ - صَحَّ مَا قِيلَ فِي سَبَبِ النُّزُولِ

أَمْ لَمْ يَصِحَّ - وَالْكَلامُ فِي حَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ مَنْ خُوِطِبُوا

بِالدَّعْوَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ، فَالْمُشْرِكُونَ كَانُوا يُنْكِرُونَ النَّبُوَّةَ لِجِلِّ يَأْكُلُ

الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ، كَمَا أَنْكَرَ أُمَّتَاهُمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ كَانُوا

يُنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ مِنْ غَيْرِ آلِ إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ عَاهَدَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَسْلِيَةً

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَقَامٍ بَيَانِ عِنَادِ الْمُنْكَرِينَ وَمُكَابَرَةِ الْجَاهِلِينَ .

قَالَ : وَعَلَىٰ هَذَا التَّفْسِيرِ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ بِمَعْنَى النَّبُوَّةِ أَوْ لِأَزْمِهَا ، وَلَا

شَكَّ أَنَّ النَّبُوَّةَ مُلْكٌ كَبِيرٌ لِأَنَّ سُلْطَانَهَا عَلَى الْأَجْسَادِ وَالْأَرْوَاحِ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ

، قَالَ - تَعَالَى - : (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) .

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَلِكُ عَيْنَ النَّبُوَّةِ فَهُوَ لِأَزْمِهَا ، وَنَزَعُ الْمَلِكِ عَلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ عِبَارَةٌ

عَنْ نَزْعِهِ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي كَانَ يُبْعَثُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ كَأُمَّةِ إِسْرَائِيلَ فَقَدْ نَزَعَتْ مِنْهَا النَّبُوَّةَ

بِعَنْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَمُمْكِنٌ أَنْ يُفَسَّرَ النَّزْعُ هُنَا بِالْحَرْمَانِ ؛ فَإِنَّهُ -
 تَعَالَى - يُعْطِي النَّبُوَّةَ مَنْ يَشَاءُ وَيَحْرِمُ مِنْهَا مَنْ يَشَاءُ ، فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ النَّزْعَ إِنَّمَا يَكُونُ
 لِشَيْءٍ قَدْ وُجِدَ ، صَحَّ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ هَذَا عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ - تَعَالَى - حِكَايَةٌ عَنْ
 لِسَانِ الرُّسُلِ : (قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهُ مِنْهَا) .
 فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي مِلَّتِهِمْ ، إِذْ يَسْتَحِيلُ الْكُفْرُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - هَذَا سِيَأْفَهُ - وَقَدْ تَبَعَ
 فِيهِ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ إِلَّا أَنَّهُ زَادَ عَلَيْهِ كَلِمَةً " أَوْ لَازِمَهَا " وَالتَّمْثِيلُ غَيْرُ ظَاهِرٍ عَلَى الْمَعْنَى
 الثَّانِي ، وَالآيَةُ حِكَايَةٌ عَنْ شُعَيْبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهِيَ جَوَابٌ عَنْ قَوْلِ قَوْمِهِ
 : (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا) . فَهُمْ قَدْ
 طَلَبُوا مِنْهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ أَنْ يَتَّخِذُوا فِي مِلَّتِهِمْ وَكَانَ أَوْلِيَّكَ الْمُؤْمِنُونَ فِي مِلَّتِهِمْ ، فَفِي
 جَوَابِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَغْلِيْبٌ لِلْأَكْثَرِ وَهُوَ مُتَعَيِّنٌ

بِيَدِكَ الْخَيْرُ قَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ : قَدَّرَ الْمُفَسِّرُ (الْجَلَالُ) هُنَا كَلِمَةَ " وَالشَّرُّ " هَرَبًا
 مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْعِبَارَةِ نَفْيٌ لِكَوْنِ الشَّرِّ بِيَدِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِثْبَاتٌ لَهُ
 فَلَا مَعْنَى لِتَصَادُمِ الْمَذَاهِبِ فِيهَا وَحَسْبُنَا قَوْلُهُ : إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيْ فِي
 إِثْبَاتِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَالْبَلَاغَةُ قَاصِيَةٌ بِذِكْرِ الْخَيْرِ فَقَطْ سَوَاءً كَانَ
 السَّبَبُ فِي نَزْوْلِ الْآيَةِ خَاصًّا وَهُوَ مَا كَانَ فِي وَاقِعَةِ الْخُنْدَقِ مِنْ بِشَارَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مُلْكَ أُمَّتِهِ سَيَبْلُغُ كَذَا وَكَذَا أَوْ عَامًّا وَهُوَ حَالُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ الْمُتَكْرِبِينَ فَإِنَّهُ مَا أُغْرِيَ أَوْلِيكَ الْمُجَاهِدِينَ بِإِنْكَارِ النَّبُوءَةِ وَالْإِسْتِهَانَةِ
بِدَعْوَةِ الْحَقِّ إِلَّا فَقُرَّ الدَّاعِي وَضَعُفُ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَلَّتْهُمْ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ -
تَعَالَى - أَنْ يَلْجَأَ هُوَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ إِلَى مَالِكِ الْمُلْكِ وَالْمُنْصَرَفِ التَّصَرَّفِ الْمُطْلَقِ فِي
الْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ ، وَدَكَرَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ فَلَا يُعْجِزُهُ أَنْ يُؤْتِيَ نَبِيَّهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ السِّيَادَةِ وَالسُّلْطَانِ مَا وَعَدَهُمْ ، وَأَنْ يُعْرِضَهُمْ وَيُعْطِيَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا
يَخْطُرُ بِبَالِ الَّذِينَ يَسْتَضَعِفُونَهُمْ وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ
وَبَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَبَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِأَنْ يَدْعُوهُ - وَالْمُؤْمِنُونَ
تَبِعُوا لَهُ - بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَيَلْجَأُوا إِلَيْهِ بِهَذِهِ الرَّغْبَةِ ، فَكَانَ الْمُنَاسِبُ ذِكْرَ الْخَيْرِ الَّذِي
وَعَدُوا بِهِ فَقَطْ ، وَأَنَّهُ بِيَدِهِ وَحْدَهُ . وَأَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُسْنَدُ إِلَى يَدِهِ - تَعَالَى - أَوْ يَدَيْهِ
إِلَّا النَّعْمَ الْجَلِيلَةَ وَالْمَخْلُوقَاتِ الشَّرِيفَةَ ، فَلَا يُقَالُ : إِنَّ الشَّرَّ بِيَدِ اللَّهِ - تَعَالَى - ،
عَلَى أَنْ جَمِيعَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَدَبَّرَهُ هُوَ خَيْرٌ فِي نَفْسِهِ ، وَالشَّرُّ أَمْرٌ عَارِضٌ
مِنَ الْأُمُورِ الْإِضَافِيَّةِ ؛ فَلَا تُوجَدُ حَقِيقَةٌ هِيَ شَرٌّ فِي ذَاتِهَا وَإِنَّمَا يُطْلَقُ لَفْظُ الشَّرِّ عَلَى
مَا يَأْتِي غَيْرَ مَلَائِمٍ لِلْأَحْيَاءِ ذَاتِ الْإِذْرَاكِ ، وَلَا مُنْطَبِقِي عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ ،
وَسَبَبُ ذَلِكَ فِي الْعَالِمِ سُوءُ عَمَلِهِمْ الْإِخْتِيَارِيِّ ، وَمِنْ غَيْرِ الْعَالِمِ أَنْ تُقَوِّضَ الرِّيحُ
لَهُمْ بِنَاءً أَوْ يَجْرِفَ السَّيْلُ لَهُمْ رِزْقًا ، وَكُلٌّ مِنَ الرِّيحِ وَالسَّيْلِ مِنَ أَعْظَمِ الْخَيْرَاتِ فِي
ذَاتِهِمَا ، وَمِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعْمِ مَا قَدَّرْتُهُ السُّنَنُ الْإِلَهِيَّةُ وَأَخْبَرَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ تَرْتِيبِ الْعِقَابِ

عَلَى الْعَمَلِ السَّيِّئِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ مُرَبِّ لِلنَّاسِ وَعَوْنٌ لَهُمْ عَلَى الْإِزْتِقَاءِ فِي الدُّنْيَا
وَالسَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ تَدَبَّرَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ فَقَدْ مَا نَقُولُ . وَلِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ كَلَامٌ
فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا بَأْسَ بِإِيرَادِهِ هُنَا .⁴³

سورة آل عمران: 73.

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ فِتْنَةً لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ
مَّا أُوْتِيَتْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ أَلْفَضَلَّ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ

لَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْكَاذِبِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَأَمَّن لَهُ

: صَدَقَهُ وَسَلَّمَ لَهُ مَا يَقُولُ . قَالَ تَعَالَى : (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ) وَقَالَ حِكَايَةُ عَنْ إِخْوَةِ
يُوسُفَ : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا).

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ : إِنَّ الْإِيمَانَ يَتَعَدَّى بِاللَّامِ إِذَا أُرِيدَ بِالتَّصْدِيقِ الثِّقَّةَ وَالرُّكُونَ،
كَقَوْلِهِ : (وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) أَيَّ فَيَكُونُ تَصْدِيقًا خَاصًّا تَضَمَّنَ مَعْنَى زَائِدًا .

وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ حَصَرُوا الثِّقَّةَ بِأَنْفُسِهِمْ لِزَعْمِهِمْ أَنَّ النَّبُوَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِيهِمْ، بَلْ
غَلَوْا فِي التَّعَصُّبِ وَالْعُرُورِ حَتَّى حَقَّرُوا جَمِيعَ النَّاسِ فَجَعَلُوا كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

⁴³ نفس المرجع، ج 3، 272.

حَسَنًا وَمَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِهِمْ قَبِيحًا ، وَهَذَا مِنَ الْإِنْتِكَاسِ الَّذِي يُحَوِّلُ بَيْنَ أَهْلِهِ وَبَيْنَ

كُلِّ خَيْرٍ ، وَإِنَّا نَرَى مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ مَنْ يُحَاوِلُ تَغْيِيرَ قَوْمِهِ بِحَمْلِهِمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا

كَذَلِكَ يُحَقِّرُونَ كُلَّ مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ حَسَنًا ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ ،

وَعَسَى أَنْ يَعْتَبَرَ هَؤُلَاءِ بِمَا رَدَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ : قُلْ إِنْ

الهُدَى هُدَى اللَّهِ لَا هُدَى شَعْبٍ مُعَيَّنٍ هُوَ لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ ، فَهُوَ - سُبْحَانَهُ -

يُبَيِّنُ هُدَاهُ عَلَى لِسَانِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لَا تَتَّقِيْدُ مَشِيئَتُهُ بِأَحَدٍ وَلَا بِشَعْبٍ .

أَمَّا قَوْلُهُ : أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ وَقَدْ قَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ

" أَنْ " بِهَمْزَتَيْنِ مَعَ تَلْوِينِ الثَّانِيَةِ ، وَالْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ

مُتَّصِلٌ بِمَا حَكَاهُ - تَعَالَى - مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ ، وَجُمْلَةُ قُلْ إِنْ الُّهُدَى هُدَى اللَّهِ اغْتِرَاضِيَّةٌ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا سَبَقَهُ . وَالْمَعْنَى : وَلَا تُصَدِّقُوا غَيْرَ مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ بِأَنَّ أَحَدًا يُؤْتَى مِثْلَ

مَا أُوتِيْتُمْ ، أَوْ يُقِيمُوا عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَيْ لَا تَعْتَرِفُوا أَمَامَ الْعَرَبِ - مَثَلًا -

بِأَنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ مِنْ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِخ . وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى

أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْكِرُونَ جَوَازَ بَعَثَةِ نَبِيِّ مِنَ الْعَرَبِ بِالسِّتَةِمْ مُكَابَرَةً وَعِنَادًا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا اعْتِقَادًا ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُصْرِّحُونَ بِاعْتِقَادِهِمْ الْمُسْتَكْرِبِ فِي

أَنْفُسِهِمْ إِلَّا لِمَنْ آمَنُوا لَهُ مِنْ قَوْمِهِمْ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكْرِ وَالْمُخَادَعَةِ ، وَهَذَا

الْوَجْهُ ظَاهِرٌ عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ . هَذَا مَا ظَهَرَ لِي وَهُوَ نَحْوُ مَا جَرَى عَلَيْهِ الرَّخْشَرِيُّ

فِي الْكُشَافِ كَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ، قَالَ : أَيُّ وَلَا تُظْهِرُوا إِيمَانَكُمْ بِأَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ إِلَّا لِأَهْلِ دِينِكُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ ، أَرَادُوا : أَسِرُّوا تَصْدِيقَكُمْ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أُوتُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَلَا تُفْشُوهُ إِلَّا إِلَى أَشْيَاعِكُمْ وَحَدِّثْهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِئَلَّا يَزِيدَهُمْ تَبَاتًا ، وَدُونَ الْمُشْرِكِينَ لِئَلَّا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . (قَالَ) : أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عَطْفًا عَلَى أَنْ يُؤْتَى وَالضَّمِيرُ فِي يُحَاجُّوكُمْ لِأَحَدٍ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ ، بِمَعْنَى : وَلَا تُؤْمِنُوا لِغَيْرِ أَتْبَاعِكُمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُحَاجُّونَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْحَقِّ وَيُعَالِيُونَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالْحُجَّةِ ، فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا مَعْنَى الْإِعْتِرَاضِ ؟ قُلْتُ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ مَنْ شَاءَ أَنْ يَلْطَفَ بِهِ حَتَّى يُسَلِّمَ أَوْ يَزِيدَ تَبَاتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ كَانَ كَذَلِكَ وَمُ

يَنْفَعُ كَيْدُكُمْ وَجِبَلُكُمْ وَزَيْفُكُمْ تَصْدِيقُكُمْ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ .
digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يُرِيدُ الْهُدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ انْتَهَى كَلَامُ الرَّحْمَنِيِّ : أَيُّ فَهُوَ مُؤَكَّدٌ لِلْإِعْتِرَاضِ الْأَوَّلِ ، أَوْ هُوَ اعْتِرَاضٌ

آخَرُ يَجِيءُ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ .⁴⁴

سورة المائدة 64.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ

طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا

نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

وَالْيَدُ تُطْلَقُ فِي اللَّغَةِ عَلَى عِدَّةٍ مَعَانٍ . يَقُولُ أَهْلُ الْبَيَانِ : إِنَّ بَعْضَهَا حَقِيقَةٌ ،

وَبَعْضُهَا مِنَ الْمَجَازِ أَوْ الْكِنَايَةِ ، فَتُطْلَقُ عَلَى الْجَارِحَةِ وَعَلَى النُّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمُلْكِ

وَالتَّصْرُفِ ، وَعَبَّرَ ذَلِكَ . رَأَى أَهْلُ التَّأْوِيلِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا ؛ لِأَنَّ الْيَدَ بِمَعْنَى

الْجَارِحَةِ بِمَا يَسْتَحِيلُ نَسْبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْوِيضِ : بَلْ نُسِبَتْ لَهُ

الْيَدُ ، وَنَزَّهَهُ عَنِ لَوَائِمِ هَذَا الْإِطْلَاقِ مِنْ مُشَابَهَةِ النَّاسِ . وَتَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ إِمَامِ

مُفَسِّرِي السَّلَفِ وَالْخَلْفِ لِلْآيَةِ يَدُّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَّا يَجْرِي فِيهِ الْخِلَافُ بَيْنَ الْخَلْفِ

وَالسَّلَفِ فِي التَّأْوِيلِ وَالتَّفْوِيضِ ؛ لِأَنَّ اسْتِعْمَالَ غِلِّ الْيَدِ فِي الْبُخْلِ وَبَسْطِهَا فِي الْجُودِ

مَعْرُوفٌ فِي اللَّغَةِ مَأْلُوفٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا

تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ) (17 : 29) وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ يَفْهَمُ اللَّعْنَةَ : إِنَّ هَذَا مِنْ إِخْرَاجِ

اللَّفْظِ عَنِ ظَاهِرِهِ ، الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالتَّأْوِيلِ.⁴⁵

سورة الأعراف: 54.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ

مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) أَيُّ ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدِ اسْتَوَى بَعْدَ تَكْوِينِ هَذَا

الْمَلَكِ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا يَلْقَى بِهِ ، يُدَبِّرُ أَمْرَهُ وَيُصَرِّفُ رِجَالَهُ حَسَبَ تَقْدِيرِهِ الَّذِي

اقتضته حكيمته فيه كما قال في سورة يونس : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

إِذْنِهِ). وفي سورة الرعد : (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ

⁴⁵ نفس المرجع، ج 6، 452.

الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ). وَهُوَ بِمَعْنَى مَا هُنَا .

العَرْشُ فِي الْأَصْلِ الشَّيْءُ الْمُسَقَّفُ كَمَا قَالَ الرَّاعِبُ ، وَبَيَّنَّا اسْتِقَامَتَهُ فِي تَفْسِيرِ
الْجَنَّاتِ الْمَعْرُوشَاتِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَيُطْلَقُ عَلَى هَوْدَجٍ لِلْمَرْأَةِ يُشْبِهُ عَرِشَ الْكَرْمِ ،
وَعَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ وَكُرْسِيِّ الرَّسْمِيِّ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ وَالتَّدْبِيرِ .

وَحَقِيقَةُ الْإِسْتِوَاءِ فِي اللَّغَةِ التَّسَاوِي وَاسْتِقَامَةُ الشَّيْءِ وَاعْتِدَالُهُ ، وَمِنَ الْمَجَازِ كَمَا
فِي الْأَسَاسِ : اسْتَوَى عَلَى الدَّابَّةِ وَعَلَى السَّرِيرِ وَالْفِرَاشِ ، وَأَنْتَهَى شَبَابُهُ وَاسْتَوَى ،
وَاسْتَوَى عَلَى الْبَلَدِ اهـ ، وَقَالَ فِي مَادَّةِ عَ رَشَ : وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ إِذَا مَلَكَ ، وَثَلَّ
عَرْشُهُ إِذَا هَلَكَ اهـ . وَفِي الْمَصْبَاحِ : وَاسْتَوَى عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ - كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَلُّكِ

وَإِنْ لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ ، كَمَا قِيلَ : مَبْسُوطُ الْيَدِ وَمَقْبُوضُ الْيَدِ، كِنَايَةٌ عَنِ الْجُودِ وَالْبُخْلِ.

لَمْ يَشْتَبِهْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي مَعْنَى اسْتِوَاءِ الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ ، عَلَى
عِلْمِهِمْ بِتَنْزُّهِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ صِفَاتِ الْبَشَرِ وَعَبْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ ، إِذْ كَانُوا يَفْهَمُونَ أَنَّ
اسْتِوَاءَهُ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِقَامَةِ أَمْرِ مُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ وَانْفِرَادِهِ
هُوَ بِتَدْبِيرِهِ . وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِذَلِكَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ كُنْهِ ذَلِكَ التَّدْبِيرِ وَصِفَتِهِ وَكَيْفَ
يَكُونُ ، بَلْ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى وُجُودِ عَرْشٍ ، وَلَكِنْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ لِلَّهِ عَرْشًا
خَلَقَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . وَأَنَّ لَهُ حَمَلَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَهُوَ كَمَا تَدُلُّ اللَّغَةُ

مَرَكُزُ تَدْبِيرِ الْعَالَمِ كُلِّهِ . قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودٍ : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) . وَلَكِنَّ عَقِيدَةَ التَّنْزِيهِ الْقَطْعِيَّةَ الثَّابِتَةَ بِالثَّقَلِ وَالْعَقْلِ كَانَتْ مَانِعَةً لِكُلِّ مَنْهُمْ أَنْ يَتَوَهَّمَنَّ أَنَّ فِي التَّعْبِيرِ بِالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ شُبْهَةً تَشْبِيهِ لِلْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ.⁴⁶

سورة الأعراف: 143.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ أَي : (فَلَمَّا أَفَاقَ) مُوسَى مِنْ عَشِيهِ ، وَالتَّعْبِيرُ بِالِإِفَاقَةِ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْجُمُهورِ لِلصَّعِقِ بِالْعَشِيِّ ، وَبُطْلَانِ تَفْسِيرِ قَتَادَةَ لَهُ بِالْمَوْتِ ، وَقَالَ بِهِ بَعْضُ شُدَّاذِ الصُّوفِيَّةِ وَادَّعَوْا أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فَمَاتَ ، أَوْ مَاتَ ثُمَّ رَأَى رَبَّهُ ، وَلَوْ مَاتَ لَقَالَ - تَعَالَى - " فَلَمَّا بُعِثَ " لِإِحْتِجَاجِهِ . كَمَا قَالَ فِي السَّبْعِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ ، وَذَهَبُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ

⁴⁶ نفسالمرجع، ج 8، 451.

يُرِيهِمُ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ فَإِنَّهُ قَالَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ. كَمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَسَيَأْتِي خَبْرُهُمْ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ -
قَالَ سُبْحَانَكَ أَيُّ : تَنْزِيهَا لَكَ وَتَقْدِيرِهَا عَمَّا لَا يَنْبَغِي فِي شَأْنِكَ مِمَّا سَأَلْتُكَ أَوْ مِنْ
لَوَازِمِهِ - أَوْ كَمَا حَكَى - تَعَالَى - عَنْ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ. وَأَكْثَرُ مَفْسَّرِي أَهْلِ السُّنَّةِ يَجْعَلُونَ وَجْهَ التَّنْزِيهِ وَالتَّوْبَةِ أَنَّهُ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ بِغَيْرِ
إِذْنٍ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، وَنَفْيُ الْعِلْمِ إِتِمًا يَصِحُّ عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى أَنَّ مَا سَأَلَهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
أَوْ غَيْرُ وَاقِعٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لَا أَنَّهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ فِي نَفْسِهِ ، وَغَيْرُ وَاقِعٍ أَلْبَتَّةَ ، وَلَا
فِي الْآخِرَةِ . وَمَعْنَى التَّوْبَةِ : الرَّجُوعُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الرَّجُوعُ عَمَّا طَلَبَ إِلَى الْوُقُوفِ مَعَ
الرَّبِّ - تَعَالَى - عِنْدَ مُنْتَهَى حُدُودِ الْأَدَبِ . قَالَ مُجَاهِدٌ ثُبْتُ إِلَيْكَ أَنْ أَسْأَلَكَ الرُّؤْيَةَ
: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ.⁴⁷

سورة الأعراف: 180.

⁴⁷نفسالمرجع، ج 9، 123.

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) الأسماء جمع اسم، وهو اللفظ الدال على الذات

فقط، أو على الذات مع صفة من صفاتها سواء كان مشتقا، كالرحمن الرحيم الخالق

الرازق، أو مصدرا، كالرب والسلام والعدل. والحسنى جمع أحسن، والمعنى والله دون

غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات، فادعوه أى سموه

واذكروه ونادوه بها، بمجرد الثناء وعند السؤال وطلب الحاجات.⁴⁸

⁴⁸ نفس للمرجع، ج. 9، ص. 432.

الباب الرابع

تحليل منهج المراغى ومحمد عبده فى تأويل الآيات المتشابهات

قد ذكر الباحث فيما أوله المراغى ومحمد عبده عن آيات متشابهات. وسيحللها الباحث ، لكي يعرف رأيهما عن منهجهما فى تأويل الآيات المتشابهات. وبعد أن يعرض رأيهما عن الآيات المتشابهات، فسيقارن الباحث بين رأيهما عنها.

كما العمروف، أن المراغى من تلامذ محمد عبده. فيصير تفسيره موافقا لتفسير

المنار الذى ألفه رشيد رضا على أفكار محمد عبده. ولكن لا يعتبر مسلمون كما اعتبرهم

تفسير المراغى خصا فى بلادنا المحمود. مع أن هذان تفسيران يوافقان فى اللون والمهج (استعمل الرواية والدراية).

و إذا بحثنا عن تأويل الآيات المتشابهات فيتعلق هذا البحث بمسائل بيان عن

سورة آل عمران آية 7 وكذلك فى العقيدة. وهى فى مسألة مكان "و" فى هذه آية.

فلذلك، سيحلل عنها أولا ويستمر الباحث بالتحليل عن تأويل آيات متشابهات.

الفصل الأول : تحليل منهج المراغى ومحمد عبده فى تأويل آيات المتشابهات.

وأما المصدر الرئيسي الذى يستعمله الباحث لمعرفة منهجهما فى تأويل الآيات

المتشابهات فهي: تفسير المراغى لمحمد مصطفى المراغى و التفسير "المنار" لمحمد رشيد

رضا. و سيعرض الباحث رأيهما على التفصيل.

المبحث الأول : تحليل منهج المراغى فى تأويل آيات المتشابهات.

وفى هذا المبحث سيحلل الباحث تأويله عن الآيات المتشابهات. وهناك الفرق

بين رأيه عن تأويل الآيات المتشابهات. كما المعروف أن المراغى هو من تلامذ عبده.

ولذلك سيعرف الباحث هناك الفرق بين رأيه عن تأويل الآيات المتشابهات ورأى

عبده عنها. وأما التحليل عن تأويل الآيات المتعلقة بها، فهي:

1. تأويل عن صفاته عز وجل.

إذا نظرنا إلى تفسير المراغى فى الآيات المتعلقة بالصفات الله عز وجل فيه

الفرق بين تفسير آيات متشابهات التي تحج بها الأشعرون والتي تحج بها المعتزليون.

المثال: فى آيتين السبيقتين (سورة البقرة 29 و سورة البقرة 255). أن

الأشعرون والمعتزليون ويتزعون فى مسألة صفات الله عز وجل. هم يقولون أن صفات

الله مأخوذ من مصطلحات المخلوق، وهذا اصطلاح قد استعمل المخلوق في تصوير صفاته حتى يكون صفاته تعالى يشابه بصفات مخلوقه. وهذا شيء باطل مخالف بصفات الخالق. أن الله تعالى منزه بصفات مخلوقه.

والمعتزليون يؤكدون على التوحيد مطلقا، هم يرفضون في صفات الله. ووفقا لهم، أن الناس لا يعلم عن ذات الله، فكل ما يدور بتصور الإنسان أو وهمه فالله بخلاف ذلك ومع ذلك ومع ذلك يمكن أن يتصف بصفات إيجابية بعضها ينفرد به الله كالوحدانية تعني نفى الشريك عنه، والقدم يعني نفى الحدوث عنه. لا يمكن أن يعرف جوهر الله فما يتبادر الى الذهنه عن الشيء، والله مختلف عن ذلك.¹ وهذا هو

السبب يقال المعتزلة نفى الصفة.

نفى الصفات الذي عقد المعتزلة لا يعني انهم يرفضون تماما بوجود صفاته تعالى. هنا تعني إزالة الفكر أن الله لم يقم صفة خارج مضمون له. وصفة الله ليس في طبيعة يقوم بنفسه، ولكن هي يقوم بذاته تعالى.² وكأن كل صفة يقوم بنفسه خارجا في ذاته، ويصر ذاته تعالى متعددا.

¹ أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية (بيروت: دار النهضة العربية، 1985)، 132.
² .و. منقاري وات، *Islamic Philosophy and Theology* (إدنبروك: إدنبروك أونفرستي، 1987)، 49.

يعتبر الأسعرون مخالف مع المعتزلون. مع أن الله تعالى لم يزل الله عالما قادرا حيا سميعا بصيرا متكلمًا مريدا، ومعنى إنه عالم إن له علما إذ يقول تعالى: (أنزله بعلمه) ومعنى إنه قادر إن له قدرة، وكذلك القول في سائر الأسماء والصفات، وأسماء الله وصفاته لا هي الله ولا هي غير الله، وإنما قائمة بذاته، ولا يعنى قدم الصفات واستقلالها عن الذات حتى لا يتعدد القدماء، ولذا يقال يقال الله بصفاته قلم يتصف بجامع الصفات الكمال. والله عالم بعلمه، قادر بقدرته، حي بحياته، متكلم بكلامه، سامع بسماعه. كل صفاته قادم كذاته تعالى. ولكن هم يرون أن هذه صفات يقوم بذاته ليس يقوم بنفسه.³

وإذا نظرنا تفسير المراغى في آيتين المتقدمتين. فنجد فكرة المراغى عن صفات

الله. فشرح المراغى في معنى الله، هو المعبود بحق. وفي بيانه في الأسماء الحسنى (البقرة 255)، أنه يوافق مع أن الله يتصف بالصفات الكمال وله الصفات الحسنى التي وصف بها نفسه لا يشركه فيها أحد سواه. وقد فسر المراغى في آية السابق (الأعراف 180)، والله دون غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات فذكره ونادوه إما لمجرد الثناء. وأسماء الله كثيرة، وكلها حسنى لدلالة كل منها على

³حرون نصوتيون، *Teologi Islam; Sejarah Aliran-aliran dan Analisa Perbandingan* (جاكرتا: أو.أي. فرس، بدون السنة)، 136.

منتهى كمال معناه وتفضيلها على ما يطلق منها على المخلوقين: كالرحيم والحكيم والحفيظ والعليم.

وهذه النظاريات يوافق مع نص آية، مع أن هذه الآيات المتقدمة (البقرة 29 والبقرة 180 والبقرة 255) يقدم بلفظ الله ثم يبين أنه له الأسماء الحسنى. وهذا يصر أن المراغى لا يتبع مع انتزاع الأشعرون والمعتزلون في فهم صفات الله. ولذلك، يبين المراغى بصفات الله فحسب ومع بيان بتزده بكل صفات المشتركة بذاته، بدون بيان عن صفات التي تقوم بنفسه (خارج الذات) ام لا.

أن القرآن يذكر في صفات الله عز وجل، هذا يدل أن الله له صفات. وعند المراغى، هذه صفات مأخذ من كلام البشر، ولكن عندما نُفذت هذه صفات على الإنسان فينطوى بضرورة ونقص، ولكن عندما نفذت على الله تعالى فهذه صفات يصر كمال الصفات ولا شرك له. وكذلك هذه صفات لا يصر تعدد ذاته تعالى لأن تعدد يكون شيئين في ذات واحد. والله موجد بحقه وصفات مكملة لذاته لا يقوم بنفسه ولا يكون ذاتا خارج نفسه.

2. تأويل عن الآيات المتجاسمة.

وقد ذكر في القرآن عن جسم الله حولى اليد أو الوجه أو العين. وبينت ما فسر المراغى في الآيات المتجاسمة في الباب السابق. وفي هذا نرى أن المراغى قد فسر الآيات المتجاسمة بحسب شياق الكلامه.

المثال عند ما فسر الوجه في سورة الرحمن 27، شرح المراغى في هذه آية باعتبار شياقه بأن الوجه هنا بمعنى ذاته تعالى بقوله إن جميع أهل الارض يذهبون ويموتون، وكذلك أهل السموات، ولا يبقى سوى وجه ربك الكريم، فإنه الحى الذى لا يموت أبدا. خلافا بقوله في سورة الرعد 22، شرح المراغى أن الوجه هنا بمعنى رضا الله تعالى بقوله (ابتغاء وجه ربه) أى والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويثقل عليها من فعل الطاعات وترك الشهوات طلبا لرضا ربه من غير أن ينظروا إلى جانب الخلق رياء وسمهه، ولا إلى جانب أنفسهم زينة وعجبا. ومن هذا نرى أن المراغى يوافق مع المعتزليون في تأويل الآيات المتجاسمة.

وكذلك عند ما فسر اليد في سورة المائدة 64 شرح المراغى أن اليد في هذه آية بمعنى الجارحة والنعمة. خلافا بقوله في سورة يس 71، شرح المراغى أنه بمعنى القدرة والإرادة. وكذلك خلافا بقوله في سورة الفتح 10، أنه بمعنى النعمة.

وأما في اللفظ إستوى، يأول المراغى هذا اللفظ ومع بيان عن التعريفه اللغوى بأن استوى هو استولى عليه و العرش هو سرير الملك، ويراد به في لسان الشرع مركز تدبير العالم. وأما استواؤه تعالى على العرش: هو اسبقامة أمر السموات والأرض وانفراده بتدبيرهما والإيمان بذلك غير موقوف على معرفة حقيقة ذلك التدبير ولا معرفة صفته ولا كيف يكون. وهذا خلافا بقوله المعتزليون والأشعرعون.

3. تأويل عن رؤيته عز وجل.

وقال المراغى في بيان آية التي تتعلق برؤيته تعالى (الأعراف 143 والقيامة 22-23) بأن المؤمنين الذي خالص في عباده حين تقوم القيامة مضيئة مشرقة، تشاهد عليها نضرة النعيم و تنظر إلى الله عيانا بلا حجاب. هذا قول خلافا بقول المعتزلى وكذلك يرى فيه بأن المراغى يوافق مع قول الأشعرعون في رؤية الله عز وجل. وأما قوله تعالى في الأعراف 143، المراغى يرى أنه اعتبار للإنسان بأن الإنسان لا يرى الله الآن ولا فيما يستقبل من الزمان إذ ليس لبشر أن يطبق النظر. وعند المراغى هذه آية يدل لنفى الرؤية في الدنيا فقط لا في الآخرة.

المبحث الثاني: تحليل محمد عبده في تأويل آيات المتشابهات.

وبعد، فسيحلل الباحث تأويله عن الآيات المتشابهات من تفسير المنار وكذلك

في بعض كتب عبده مثل رسالة التوحيد وحاشية شرح الدواني للعقائد والعضوية.

1. تأويل عن صفاته عزّ وجلّ.

قال عبده في شرح اللفظ الله إنه استعباد الروح وإخضاعها لسلطان غيبي لا

نحيط به علماء، ولا تعرف له كنها. وكذلك عند ما فسر عبده في اللفظ الحي أنما معنى

الحياة بالنسبة إليه سبحانه مبدأ العلم والقدرة أي الوصف الذي يعقل معه الإلتصاف

بالعلم والإرادة والقدرة. وهذا يدل أن الله له الصفات. وقد بيان محمد رشيد رضا أن

هذا رأى هو ما قال عبده في كتابه رسالة التوحيد. ولقد كفى لنا الإيمان بأن الله تعالى

له صفات، تضمنتها أسماؤه التي بيانه في الباب السابق وجاءت السنة الصحيحة ببيان

عددها. ولكن أن عبده لا يبين أضمن صفات في ذات أم لا. هو يرى أن الإيمان

يوجب علينا أن نعلم أنه تعالى لا يشبه الكائنات، أزلى، أبدى، حي، عالم، مرید،

أما كون الصفات رائدة على الذات، وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من

معاني الكتب السماوية، ونحو ذلك من الشؤون التي اختلف فيها النظائر، وتفرقت فيها

المذاهب، مما لا يجوز الخوض فيه، إذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل إليه.

ولكن عند ما نرى في كتابه الآخر مثل التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية. أن صفات الله هي عين الذات. أنه تعالى، من حيث هي ذات، منزهة عن جميع النقائص، فلا يزيد عليها كمال، بل الزائد ممكن، والممكن محتاج، والمحتاج ناقص، والناقص لا يكون كاملاً للكامل. فليكن من ذاته تعالى أن يترتب عليها ما يترتب على تلك الصفات، لو كانت. مثلاً كأن يترتب على العلم انكشاف المعلومات، فليكن ذلك لازم نفس ذاته تعالى، فذاته مبدأ انكشاف المعلوم، وليس العلم إلا مبدأ الانكشاف، فهو علم. والقدرة كأن يترتب عليها صدور الفعل، والأثر بالاختيار، فليكن ذلك. أي الصدور بالاختيار – لازماً لنفس ذاته، فذاته مبدأ الأثر الاختياري، بدون وصف زائد، وليست القدرة إلا مبدأ الأثر الاختياري، فهو قدرة. وهكذا يقال في سائر الصفات، هذا يقال بنفى الصفات. وكذلك أن الله تعالى لا تحتاج إلى ذلك الصفات، بل بذاته تنكشف الأشياء، وبذاته تصدر الآثار عنه. وليس الكمال قيام وصف بالذات، أو زيادته عليها، أو لا قيامه ولا زيادته بل الكمال أن لا تكون الذات عرضة لظرو النقيصة، بوجه من الوجوه لا في فعل ولا ذات ولا صفة وإن كان كون ذلك لنفس الذات أعلى وأكمل.⁴ وهذا يدل أن عبده يوافق مع نفى الصفات في حقه تعالى.

⁴محمد عبده، التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2002)، 319.

2. تأويل عن الآيات المجسمة.

وأن عبده يؤكد على التنزيه المطلق للذات الإلهية، وافضا لكل معالات المشبهة والمجسمة، التي تشير إلى الاستواء، والوجه، واليدين والجنب والمجىء والإتيان والفوقية وغير ذلك، فأجزوها على تأويله مما يصر العرب. المثال عند ما فسر عبده في البقرة 272، أن ابتغاء وجه الله بمعنى ابتغاء مرضاته عز وجل. هذا يوافق مع قول العرب "فعلت كذا إبتغاء وجه فلان" أى فعلت كذ لمرضاته، وكذلك العرش بمعنى الملك والكرسى بمعنى العلم. وهذا يدل أن عبده يؤول في الآية المتشابه كما يؤول المعتزلى.

3. تأويل عن رؤيته عز وجل

يرى عبده أن القرآن العزيز ما يكاد أن يكون محكما فى أنه تعالى يرى يوم القيامة كما بينت فى الباب السابق. وأنه لا يصح أن يدركه البصر اى لا يرى بحاسة البصر لأنه اللطيف ومن أحكام اللطيف أنه لا يرى. ولكن الواجب علينا هو الإيمان بأن الله يرى على وجه منزه عما هو من خواص الحوادث، وليكن بأية قوة من قوانا، أوبقوة جديدة يخلقها الله فى ذلك الوقت، فى أى عضو من أعضائنا، وإن كان القلب.

الفصل الثاني : المقارنة بين رأي الإمام النسفي والإمام الزمخشري عن العدالة

الإلهية

تسهيلا للفهم عن العدالة الإلهية، رتب الباحث رأيهما عن العقائد المتعلقة

بالعدالة الإلهية. وهي: الإرادة والقدرة والأفعال، في العمود الآتية:

رؤية الله	الآية المجسمة	صفات الله	المفسر
إمكان رؤية	بالتأويل	وجود الصفات	المراغي
لا يمكن رؤية	بالتأويل	نفي الصفات	محمد عبده

المبحث الأول: الفرق بين رأي المراغي ومحمد عبده عن الآيات المتشابهات

وبالتحليل المذكور، يعرف أن رأي المراغي ومحمد عبده عن الآيات المتشابهات

يتضادان. فطبعاً إذا رأى المراغي أن الله له صفات منزه بكل صفات المشتركات بذاته.

وكذلك فى مسألة رؤية الله، أن المراعى يقول أن الإنسان لا يمكن فى رؤية الله

فى الدنيا واما رؤيته فى آخرة فهذا أمر ممكن بأن المؤمن الذى خالص فى عباده تنظر إلى

الله عيانا بلا حجاب. وهذا قول يوافق بقول المذهب أهل السنة الأشعري.

يخالف هذا الرأى برأى محمد عبده. رأى عبده أن صفات الله هى عين الذات.

وأما قول العالم لأنه هو من له العلم وقادر من اله القدرة. هذا يدل مع أن صفات هى

عين الذات. أن الله تعالى لا تحتاج إلى ذلك الصفات، بل بذاته تنكشف الأشياء،

وبذاته تصدر الآثار عنه. وليس الكمال قيام وصف بالذات، أو زيادته عليها، أو لا

قيامه ولا زيادته بل الكمال أن لا تكون الذات عرضة لطرؤ النقيصة، بوجه من الوجوه لا

فى فعل ولا ذات ولا صفة وإن كان كون ذلك لنفس الذات أعلى وأكمل.

وكذلك خلافا فى مسألة رؤية الله، أنه لا يرى عيانا. ولكن الواجب علينا هو

الإيمان بأن الله يرى على وجه منزه عما هو من خواص الحوادث، وليكن بأية قوة من

قوانا، أوبقوة جديدة يخلقها الله فى ذلك الوقت، فى أى عضو من أعضائنا، وإن كان

القلب. وهذا يصر عبده يوافق بقول المعتزلى فى نفى الصفات ولا يمكن رؤيته عز وجل

عيانا.

**المبحث الثاني: المساوى بين رأي المراغى ومحمد عبده عن الآيات
المتشابهات.**

أن المراغى من تلامذ محمد عبده، هذا يصر تأثير أفكار عبده فى بعض أفكار

المراغى. المثال فى رأيهما عن الآيات المجسمة، هما يستعملان تأويل فى بيان آية مجسمة.

الباب الخامس

الإختتام

الفصل الأول: نتيجة البحث

بعد ان يبحث هذا البحث بحثا طويلا، فيتضح أن فيه شئ مهم يفيد كشفه. وهذه الدراسة ليست شيئا قد انتهت (الخطوة الأخيرة) على مجال الخطاب الديني، ولكنها أول خطوة وابتداء في التسويق لتعمق أكثر في الدراسات الشاملة. ومع ذلك، ينبغي إنهاء هذه الدراسة شكلا من أشكال التدابير المزمع في الدراسة.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id
وكون هذه الدراسة دراسة مترتبة، فيقدم في أخير هذ البحث العلمي بعض

الاستنتاجات تعتمد على التعليقات السابقة وهي:

1. رأى المراغى أن الله له صفات منزه بكل صفات المشتركة بذاته. وكذلك في مسألة رؤية الله، أن المراغى يقول أن الإنسان لا يمكن في رؤية الله في الدنيا واما رؤيته في آخرة فهذا أمر ممكن بأن المؤمن الذى خالص فى عباده تنظر إلى الله

عيانا بلا حجاب (وهذا يوافق بقول الأشعري) وأن المراغى بيان الآيات المجسمة بالتأويل كما بيان المعتزلى.

2. رأى محمد عبده أن صفات الله هي عين الذات وفي مسألة رؤية الله، أنه لا يرى عيانا. ولكن الواجب علينا هو الإيمان بأن الله يرى على وجه منزه عما هو من خواص الحوادث، وليكن بأي قوة من قوانا، أوبقوة جديدة يخلقها الله في ذلك الوقت، في أى عضو من أعضائنا، وإن كان القلب، وبيانه في الآيات المجسمة بالتأويل. وهذا يصر عبده يوافق بقول المعتزلى في نفي الصفات ولا يمكن رؤيته عز وجل عيانا.

3. يفترق المراغى وعبده كثيرا في مسألة صفات الله و إمكان رؤيته. قال المراغى أن الله له صفات ولكن صفاته ليس كمثله شيء. ومع أن من ممكن للإنسان في رؤيته عز وجل في الآخرة. وقال عبده أن الله تعالى منزه بكل صفات تعددية لأن صفات هو عين الذات والإنسان لا يمكن رؤيته عز وجل عيانا ولكن نجب الإيمان في ذلك بأن الله يرى على وجه منزه عما هو من خواص الحوادث، وليكن بأي قوة من

قوانا، أوبقوة جديدة يخلقها الله في ذلك الوقت، في أى عضو من أعضائنا، وإن كان القلب. ويوافقهما في بيان الآيات المتجسمة بالتأويل.

الفصل الثاني: الإقتراحات

ولا تزال الحاجة قائمة الى ذكر شيء من اقتراحات تتعلّق بهذا البحث، وذلك لأن من شأن البحث هو قابل للنقاش حسب تطوّر الأزمنة والأماكن. وكما هو ظاهر أن هذا البحث العلمي يختص كلامه في بيان ناحية المناهج التأويل مقارنة بين المراعى ومحمد عبده في الآيات المتشابهات. ومن الطبيعي لا يكون هذا البحث رائعا وكافيا في أن يمس تلك الناحيات. فالباحث قائم على حق اليقين أن تتلاشي النقائص في هذا البحث العلمي هنا وهناك. فمن المرغوب أن يكون هناك بحث آخر ألس وأشمل وأكمل بحثا من هذا البحث. والله أعلم...

نسئل الله حسنها

قائمة المراجع

ابو زيد، نصر حامد. 1994. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن. بيروت: المركز الثقافي العربي.

أشوب، محمد بن علي بن شهر. بدون السنة. متشابه القرآن ومختلفه. مجهول المكان: مطبعة أمير قم.

الأصفهاني، الراغب. 2001. مفردات في غريب القرآن. بيروت: دار المعرفة.
الآلوسي، شهاب الدين محمود البغدادي. بدون السنة. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأماني، علي بن محمد. 2003. الإحكام في أصول الأحكام. الرياض: دار الصميعي.

أيازي، محمد علي. بدون السنة. المفسرون: حياتهم ومنهجهم. تهران: مؤسسة المطبعة النصر.

تيمية، تقي الدين ابن. بدون السنة. التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.

جلال، ح. أ. 1985. *Tafsir an- dan Tafsir al-Maraghi*.

perbandingan studi Nur; sebuah جوکجا کرتا: سنن

کلی جاکا، 1985.

المخالدي، صلاح عبد الفتاح. 1998. التفسير الموضوعي. الاردن: دار النفائس.

الذهبي، محمد حسين. 2004. التفسير والمفسرون. مجهول المدينة: مكتبة مصعب

بن عمر الإسلامية.

الرازي، فخر الدين بن عمر محمد فخر. 1985. تفسير الكبير ومفاتيح الغيب.

بيروت: دار الفكر.

رضا، محمد رشيد. 1997. تاريخ الاستاذ الامام. القاهرة: دار المنار.

_____ . 1947. تفسير المنار. القاهرة: دار المنار.

الرضي، الشريف. 1936. حقائق التأويل في متشابه التنزيل. النجف: مطبعة الغري.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. 1988. مناهل العرفان في علوم القرآن. بيروت: دار

الفكر.

الزركسي، محمد بن بهادر. 2007. البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتب

العلمية.

الزنجشري، محمد بن عمر. 1424. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في

وجوه التأويل. بيروت: دار الكتب العلمية.

السلام، عبد. بدون السنة. معالم الطريق الى البحث والتحقيق. القاهرة: دار الكتاب

الجامعي.

سوفرايوكو، امام. 2001. *Metodologi Penelitian Sosiologi*

Agama. بندويج: رسدا كريا.

شحاته، عبد الله محمود. 2000. *منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن*.

القاهرة: نشر الرسائل الجامعية.

شلي، أحمد. كيف تكتب بحثاً أو رسالة. الطبعة الثامنة.

شهاب، محمد قريش. 2008. *Rasionalitas Al-Quran Studi*

Kritis Atas Tafsir Al-Manar: جاكرتا: lentera.

الشهاب، محمد قريش. 1995. *Membumikan al-Qur'an: Fungsi*

dan Peran Wahyu dalam Kehidupan

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

Masyarakat. بندونج: Mizan.

الشوكاني، محمد بن علي. بدون السنة. *فتح القدير*. بيروت: دار إحياء التراث

العربي.

الشيوطي، جلال الدين. 2010. *الاتقان في علوم القرآن*. بيروت: دار الكتب

العلمية.

صبحي، أحمد محمود. 1985. *في علم الكلام، دراسة فلسفية*. بيروت: دار النهضة

العربية.